الإسلام وطن

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

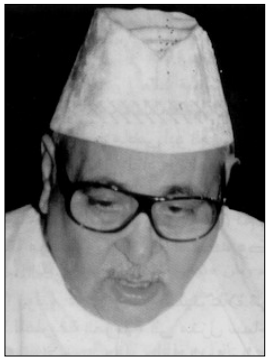

تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية
بجمهورية مصر غرة كل شهر عربي
ترخيص المجلس الأعلى للصحافة
١٩٨٧/٢/٨م

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الدكتور عبد الحليم العزمي

رئيس التحرير

محمد الشنديلي

مستشار التحرير

الأستاذ سميح محمود قنديل

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

* **الافتتاحية: الضياع.. والأمل المرتقب (٣) ..**
بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ٤
* **معارج المقربين (٩)..** الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم ٨
* **الإنسان خليفة الله في الأرض (٣٣) ..**
بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ١٢
* **عبقرية الإمام عليّ (٢٥) ..** المفكر الإسلامي الكبير المرحوم عباس محمود العقاد ١٤
* **فلسطين العربية شعر وقضية [٢/١] ..** أ.د. عزيزة عبد الفتاح الصيفي ١٦
* **فقه مالك والمالكية (٤) ..** د. محمد الإدريسي الحسني ١٨
* **نصرة النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٧٦) ..** المستشار رجب عبد السميع وأ. عادل سعد ٢٠
* **تشريح الأيديولوجية الصهيونية قراءة في عمق المزاعم اليهودية [٣/١] ..**
أ.د. بليغ حمدي إسماعيل ٢٢
* **رسالة في الحقوق والآداب (١٤) ..** د. جمال أمين ٢٤
* **الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامي..** الأستاذ هشام سعد الجوهري ٢٦
* **الفتوى العزمية في حكم التعامل مع الإخوان والسلفية ..** ٢٨
* **قول أنفذ من صول ..** د. عزيز محمود الجندي ٢٩
* **فضائل الصوم فى السُنَّة النبوية وعند الأئمة..** الإمام محمد ماضي أبو العزائم ٣٠
* **براعم الإيمان من فيض الحنان (٣٤) ..** المحاسب مصطفى فهيم ٣٢
* **لا تفعل (٨) ..** أ. د. نور الدين أبو لحية ٣٤
* **ترامب.. الرئيس الساقط الذي لم يعِ نصيحة إمام أهل البيت ..** الدكتور عبد الحليم العزمي ٣٦
* **الشائعات سلاح الاغتيال المعنوي ضد النبي [٤/٣] ..** أ. صلاح البيلي ٤٠
* **المطارد (رواية عن مجاذيب الأرض) [٢/٢] ..** د. عمار علي حسن ٤٢
* **رأي الإمام أبي العزائم في مسائل العقيدة (٢٠) ..** د. سامي عوض العسالة ٤٤
* **قضية التدخين (٦)..** محمد الشنديلي ٤٦
* **من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر شعبان ١٤٤٦هـ** ٤٧
* **اكتشاف فقهاء المسلمين لقواعد تحقيق العلة في علم أصول الفقه وتطبيقه في العلوم الطبيعية (١)**
أ. د. فاروق الدسوقي ٤٨
* **أباطيل الإسلام السياسي (الأسس الفكرية للإرهاب) [٧١] ..** د. محمد حسيني الحلفاوي ٥٠
* **شرح جوامع الكلم للإمام أبي العزائم ﷺ (الحكمة ١٦٨) ..** أ.سميح قنديل ٥٢
* **حجج على اليهود ودروس للمسلمين (٣) ..** الشيخ قنديل عبد الهادي ٥٤
* **فجر الضمير!! ..** د. رفعت سيد أحمد ٥٦
* **المجتمع العزمي** ٥٨

غـايتـنا

إعادة المجد الذي فقده المسلمون الذي لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.
هذه هى الضالة التى ننشدها والمجد الذي فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

دعوتنا

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.
ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﷺ.
ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون جميعًا أهله.

شعارنا

الله معبودنا والجهاد خلقنا
والرسول مقصودنا والخلافة غايتنا
والقرآن حجتنا وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٨٥ جنيه سنويًّا خالصة رسوم البريد.
باقي دول العالم ٧٥ دولارًا سنويًّا خالصة رسوم البريد.

الضياع.. والأمل المرتقب (٣)

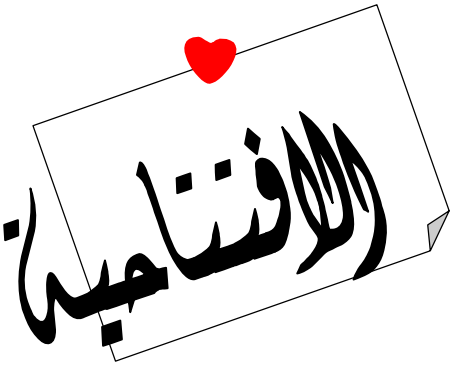

تحدثت في المقالين السابقين عن وجود مرض يصيب الأمة في كل وقت بداية من عصر أول إمام مجدد من أهل البيت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وحتى الوقت الحالي، ويكون على إمام أهل البيت أن يوصِّفه ويعالجه.

وذكرت لكم أن مرض هذا الوقت هو "مرض الضياع" وهو نتاج تراكم جميع الأمراض السابقة بداية من مرض الشك في القيادة الذي أصاب الأمة في وقت الإمام علي، وحتى مرض التشدد في وقت الإمام السيد عز الدين ماضي أبي العزائم رضي الله عنه، ثم تحدثت عن أول أعراض مرض وقتنا وهو "ضياع اللغة العربية"، ثم تحدثت عن ثاني الأعراض وهو: "ضياع الدين"، وذكرت أن ضياع الدين، هو مقدمة للضياع الثالث: ضياع الأخلاق، وهو ما سنتحدث عنه تفصيلًا في هذا المقال.

الضياع الثالث: ضياع الأخلاق

لما أن أضعنا اللغة العربية، ولم نعد نفهم أكثر معانيها ومقاصدها، لعب ثلاثة أطراف ضدنا لإفساد الدين علينا، وهم: المستشرقون، والعلمانيون، والوهابيون، ولما ضاع الدين، ضاعت الأخلاق ومنظومة القيم.

عندما فقدت المجتمعات الإسلامية دينها، بعد تعرضها لصدمات ثنائية متزامنة: تيار يطالبهم بالتشدد، وتيار يطالبهم بالتسيب، وثالث يشكك في المنظومة بأكملها، اختلطت المفاهيم.

أصبح خلق الشجاعة يوصف بالتهور، والجبن بالحرص، والكرم بالهبل، والبخل بالحرص، والنفاق بالمجاملة، والكذب بالمرونة، والرشوة بالهدية، والأمانة بالخيابة، والخيانة بالفهلوة، وغيرها من المفاهيم المختلة التي تسببت في انهيار المجتمع وتفككه.

لقد ذكرت لكم فيما سبق أن هناك عدة مستويات من الأخلاق:

- أخلاق بهيمية: كالرفس والنطح والبصق والعض والغضب وانتزاع الطعام من فم الطرف الآخر، وتفرقة القطيع، واشتهاء أي أنثى من القطيع دون ضابط.

- أخلاق إنسانية: وهي المتعلقة بمشاعر الاحترام والتقدير والخوف على الجميع، والتعاطف مع الضعيف، واحترام الكبير وتقديمه.

- أخلاق إسلامية: وهي تتدرج من أخلاق رسول الله ﷺ قبل البعثة: الصدق والأمانة، وأخلاق الإسلام، ومكارم الأخلاق.

لكي يكون الإنسان مسلمًا لا بد أن يكون متصفًا بخلقي الصدق والأمانة على الأقل، ولكي يستمر إسلامه عليه أن يتصف بأخلاق الإسلام، ولكي يكون من أهل طريقنا عليه أن يتحلى بمكارم الأخلاق.

أهمية الأخلاق

الهدف الأساس من بعثة الأنبياء والرسل عليهم السلام، هو توجيه الإنسان نحو الخير، وإصلاح شخصيته، وبناء ذاته، وتقويم سلوكه ووجدانه؛ لذا كانت الأخلاق هدفًا أساسيًّا فى دعواتهم، ومعلمًا بارزًا من معالم رسالاتهم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ (الأنبياء: ٧٣).

ولقد كان الرسول الكريم ﷺ المثل الأعلى فى الأخلاق والاستقامة، وحسن التعامل مع الناس، وحب الخير للجميع؛ لذلك وصفه القرآن الكريم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

وكم هو دقيق ودال على أهمية الأخلاق فى الرسالة الإسلامية ما ورد عن الرسول الهادى سيدنا محمد ﷺ من قول: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[١].

ليوضح أن أهداف رسالته وبعثته إنما تتركز فى تحقيق مكارم الأخلاق وإصلاح النفوس وتزكيتها؛ حتى تتحلى بالصدق والأمانة، والحب، والرحمة، والعدل، والحلم، والكرم، والشجاعة، والإخلاص، والوفاء.

وتخليص الإنسان من مساوئ الأخلاق ورذائلها، كالكذب والغش، والخيانة والغيبة، والبهتان والنميمة، والنفاق والرياء، والبخل وسوء المعاشرة، والحقد والحماقة، والسخط.. إلخ؛ لأنها من أسباب سقوط المجتمع وشقاء الإنسان وتعاسته، لذلك يقول الرسول الكريم ﷺ: (من ساء خلقه فقد عذب نفسه)[٢]، وعلى أساس هذه التربية الأخلاقية شاد الإسلام دعوته إلى حب الخير للجميع، ونداءه لتحقيق الخير للناس، كل الناس؛ لذلك يحث الرسول الكريم ﷺ المسلمين على فعل الخير ويدعوهم إليه، ويحذرهم من الشر، وينهاهم عنه، وقد ورد في الأثر: (خير من الخير معطيه، وشر من الشر فاعله)[٣]، وقال ﷺ: (الخلق كلهم

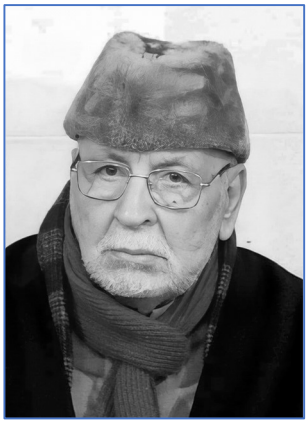

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

شيخ الطريقة العزمية

عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية

رئيس الاتحاد العالمي للطرق الصوفية

عيال الله، فأحب الخلق إلى الله أحسن الناس إلى عياله)[٤].

كل ذلك لإشادة وبناء المجتمع الإنسانى على أساس الخير، وحسن الخلق، وليكون مجتمعًا نظيفًا من الشر والرذيلة، وسوء الخلق، ذلك لأن الأخلاق، وحب الخير هى ميزة من أبرز ميزات الإنسان، وسمة من أهم سمات الحضارة الإسلامية، وقيمها المقدسة.

إن إنسانية الإنسان لا تكتمل إلا بالأخلاق الفاضلة، وحب الخير، والسعى نحوه، وتعتبر الأخلاق فى الإسلام الركن

ما يؤلمني حقًا هو انتشار خيانة الأمانة، ولا أقصد هنا الأمانات التي تودع عند بعض الناس ولا يردونها؛ لأنها سرقة، وإنما الأمانة التي هي دور كل فرد في المجتمع.

الأساس فى بناء الأسرة، والدولة والمجتمع، وبالأخلاق يرتبط القانون والسياسة والاقتصاد.. إلخ، ارتباطًا وثيقًا.

فالأخلاق فى الحياة الإسلامية كالماء فى خلايا النبات، تملؤها جميعًا وتمنحها الحياة، والنمو والنضارة والجمال.

الأخلاق الفطرية والمكتسبة

علينا أن نعلم يقينًا أن الأخلاق تنقسم إلى قسمين رئيسين: فطرية ومكتسبة، فبعض أخلاق الناس أخلاق فطرية، تظهر فيهم منذ بداية نشأتهم، والبعض الآخر مِن أخلاقهم مكتسب من البيئة، ومن تتابع الخبرات والتجارب وكثرتها ونحو ذلك.

الأخلاق الفطرية:

الأخلاق الفطرية: هي المعدن والجوهر بالنسبة لبنية الأخلاق الإنسانية.

والمكتسبة: هي ما يدعم هذا المعدن ويزيده قوة وصلابة ويشع نورًا بين الخلق.

فالأخلاق الفطرية قابلة للتنمية والتوجيه والتعديل؛ لأنَّ وجود الأخلاق الفطرية يدل على وجود الاستعداد الفطري لتنميتها بالتدريب والتعليم وتكرر الخبرات، والاستعداد الفطري لتقويمها وتعديلها وتهذيبها.

وقد أشار القرآن للفطرة السليمة التي تدرك طريق الشر وطريق الخير في قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ١٠).

وأشار لها المصطفى ﷺ في قوله: (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)[٥].

وفي قول الرسول ﷺ: (الناس معادن) دليل على فروق الهبات الفطرية الخلقية، وفيه يثبت الرسول ﷺ أن خيار الناس في التكوين الفطري هم أكرمهم خلقًا، وهذا التكوين الخلقي يرافق الإنسان ويصاحبه في كل أحواله. فإذا نظرنا إلى مجموعة من

الناس غير متعلمة ولا مهذبة، أو في وسط مجتمع جاهلي، فإنَّه لا بد أن يمتاز في نظرنا من بينهم أحاسنهم أخلاقًا، فهم خيرهم معدنًا، وأفضلهم سلوكًا اجتماعيًّا، ثم إذا نقلنا هذه المجموعة كلها فعلمناها وهذبناها وأنقذناها من جاهليتها، ثم نظرنا إليها بعد ذلك نظرة عامَّة لنرى من هو أفضلهم، فلا بد أن يمتاز في نظرنا من بينهم من كان قد امتاز سابقًا؛ لأنَّ العلم والتهذيب والإيمان تمدُّ من كان ذا خلق حسن في أصل فطرته، فتزيده حسن خلق واستقامة سلوك وتزيده فضلًا، ثم إذا جاء الفقه في الدين كان ارتقاء هؤلاء فيما فضلوا به ارتقاء يجعلهم السابقين على من سواهم لا محالة، وبذلك تكون فروق النسبة لصالحهم فضلًا وكرمًا.

الأخلاق المكتسبة:

السبب الأول لاكتساب الأخلاق هو العقل، ويستطيع الإنسان بعقله وإدراكه للأشياء من حوله اكتساب الأخلاق الحميدة والصفات الحسنة، كالأعرابي الذي قال: (ما أمر الدين بشيء وعرضته على العقل؛ إلا وقبله العقل).

ولو ترك الإنسان لعقله لغلبه الهوى، ومن ثم فقد جاءت الشرائع من عند الله لتكميل الأخلاق وضبطها.

قال الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم ﷺ:

فِطَرُ النُّفُوسِ تَقُودُهَا لِعَنَاهَا
وَاللَّهُ بِالشَّرْعِ الشَّرِيفِ هَدَاهَا
لَوْلَا الشَّرِيعَةُ بَيَّنَتْ سُبُلَ الْهُدَىٰ
ضَلَّتْ نُفُوسٌ فِي سَحِيقِ هَوَاهَا[٦]

واقع الأخلاق

لقد جرى استهداف الأخلاق في وقتنا بنوعيها، كما يلي:

استهداف الأخلاق الفطرية:

في هذا الوقت تم استهداف الفطرة الإنسانية بكل الأشكال، حيث يتم تنشئة الأجيال الجديدة على مبدأ "الفردانية"، أو "المصلحة الفردية".

عندما تحرك الإنسان نحو مصالحه الفردية وقدمها على المصلحة العامة فقد إنسانيته، سر قول الإمام أبي العزائم: (فمن شغله شأنه الخاص عن شأنه العام أنزل نفسه في الحضيض الأسفل حضيض البهائم السائمة وخرج من الإنسانية، فكيف يحكم على نفسه بالإسلام؟)[٧].

كما أشار المصطفى ﷺ: (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)، فإن هذه المعادن إذا تعرضت لضغط وحرارة شديدتين، أعني بالضغط والحرارة: المعاملة الحسنة والأخلاق الفاضلة؛ تتغير خصائص هذه المعادن لدى الكثير من الناس.

ولأن الأخلاق تورث، فإن الأخلاق إذا كانت فاضلة أو سيئة فإنها ستورث في الأجيال المقبلة.

وإذا فقدت الأخلاق بشكل كامل من المجتمع الإنساني، تحول لمجتمع حيواني، تغلب عليه الأخلاق البهيمية والنزاعات والصراعات، وتغيب عنه الألفة والوئام.

استهداف الأخلاق المكتسبة:

أما الأخلاق المكتسبة التي يكون محل استقبالها العقل، فقد تم التشويش عليه بمغريات العصر من شهوات وأمور تافهة شغل بها الرأي العام، ومواد ترفيهية زاحمت الهواء من حولنا؛ حتى شوشت على العقل وأضحلت تفكيره.

كما أن الأخلاق المكتسبة تتطلب قدوة خاصة أو ونموذجًا في المنزل وهو الأب، وقد تم كسر قبضته على أسرته ضمن نظام العولمة الجديد، ونموذجًا في المدرسة هو المعلم، وقد تم تهميش دوره وجعله تابعًا للتلاميذ بعد مد يديه لهم لتلقي أموال الدروس الخصوصية.

وأما نموذج الزعامة أو القدوة العامة، فتحول من إمام أهل البيت ورجل الدين الصالح والعالم النافع لأمته، للتافهين من رجال الغناء والتمثيل ولاعبي كرة القدم، الذين تم صناعتهم بعناية بحيث ينشرون أخلاقًا جديدة تخالف القيم والشرائع، ويقودون الناس لعصر بلا أخلاق، والخلق الوحيد الثابت فيه هو البحث عن المصلحة والمال، وفي سبيلهما يضحي الإنسان بكل شيء.

من المسؤول عن ضياع الأخلاق؟

هناك عدة جهات تسببت في ضياع الأخلاق في المجتمع، نوجزها فيما يلي:

١- العلمانيون: الذين يريدون بناء مجتمع متحلل أخلاقيًّا بلا ضابط ولا رابط.

٢- الوهابيون: الذين كرَّهوا الناس لقاء الله بحديثهم المتواصل عن جهنم، فنفروا الناس من التخلق بأخلاق الجنة.

٣- الغرب: الذي ينشر الفساد بيننا ليل نهار تحت ستار الترفيه.

٤- اليهود: الذين يريدون جعل الإنسان عبدًا لشهواته؛ حتى يتحكمون فيه من خلال سيطرتهم على منابع الشهوات في العالم.

٥- الحكام الفاسدون: الذين يريدون شغل شعوبهم بأي شيء بعيدًا عن الحكم.

٦- رجال الدين: الذي توقفوا عن قول كلمة الحق ومحاربة الباطل، وتفرغوا لرضاء السلاطين.

٧- القدوة الواهية: من اللاهين واللاعبين الذين جرى تسويقهم كنماذج ناجحة.

٨- نشر ثقافة الاستهلاك: التي جعلت الناس مدمنين لجمع المال وإنفاقه، دون التقيد بحلال أو حرام.

الأخلاق التي أضاع المجتمع

في نظري أن المجتمع الإسلامي أضاع أهم ثلاثة أخلاق، والتي بدونها خرج المجتمع من ثوب الإسلام، وبات أقرب

لأخلاق الجاهلية، ولتوضيح ذلك أقول:

في زياراتي المتعددة للغرب، وجدت أناسًا يشربون الخمور ويقامرون ويزنون ويفعلون كافة الموبقات، لكنهم لا يكذبون ولا يخونون ولا ينافقون، لذلك تقدمت مجتمعاتهم.

في مجتمعاتنا الإسلامية تفشى الكذب والنفاق والخيانة بشكل كبير؛ حتى أصبح المجتمع مخوَّخًا كما يلي:

١- الكذب:

لقد تسبب الكذب في إفقادنا الثقة في بعضنا البعض، وأصبح عادة يوميًّا، وحتى نبرره لأنفسنا قمنا بتلوينه، فأصبح هناك كذب أبيض، أحله المجتمع، وكذب أسود، حرمه المجتمع لكنه أباحه عند الضرورة، بل واختارت الشعوب يومًا للكذب وهو الأول من إبريل، وأصبح الجميع يكذب فيه تحت مسمى "كذبة إبريل".

٢- النفاق:

النفاق أصبح سمة منتشرة بين الجميع، فأصبحت الترقيات في الوظائف تتجه نحو الأكثر نفاقًا، وأصبح الزعماء يقربون المنافقين، وكذلك في جميع المؤسسات، حتى أصبح مديرو الأقسام ومديرو الإدارات ورؤساء مجالس الإدارات من أكثر النماذج المنافقة في المجتمع، ولأنهم لا يجيدون غير النفاق تدهورت الحياة الزراعية والتجارية والصناعية والدينية والثقافية في مجتمعاتنا.

٣- الخيانة:

انتشرت الخيانة الزوجية نتيجة عصر التحول الرقمي، وقيام العديد من الأزواج أو الزوجات بالحديث مع أناس آخرين من خلف شاشات الهواتف المحمولة، اعتقادًا منهم أن الحديث مع الغير دون تلامس ليس بخيانة، مع أن رسول الله ﷺ نبَّه إلى أن العين تزني مثلها مثل اليد، ومثل الأعضاء الجنسية.

وفي هذا السياق انتشرت الصور التي يصورها بعض الناس لأنفسهم في غرف نومهم عبر صفحات الإنترنت؛ لأن من تخون زوجها أو تخون ثقة أبيها وترسل صورها لشخص ما، يقوم هو بدوره بخيانتها ونشر هذه الصور.

هذا من جانب، ومن جانب آخر انتشرت خيانة الأوطان، ورأينا مسؤولين وضباطًا يسلمون أراضيهم وأسلحتهم ومقدرات شعوبهم للإرهابيين أو لأعدائهم.

لكن ليس هذا ما يؤلمني، ما يؤلمني حقًّا هو انتشار خيانة الأمانة، ولا أقصد هنا الأمانات التي تودع عند بعض الناس ولا يردونها؛ لأنها سرقة، وإنما الأمانة التي هي دور كل فرد في المجتمع.

في وقتنا، خان المدرس أمانته وأصبح لا يشرح في المدرسة من أجل إجبار الطلاب على أخذ الدروس الخصوصية.

في وقتنا، خان الطبيب عمله، واتفق مع صيدلية ومركز تحليل ومركز أشعة لحلب المريض وأخذ أكبر قدر من المال منه.

في وقتنا، خان المزارع عمله، وسهر طوال الليل أمام الإنترنت والتليفزيون، ثم استيقظ بعد الظهر فلم يعطِ زراعته حقها، فتراجعت.

في وقتنا، خان العامل مهنته، وقصر في عمله، فتخلفت الصناعة، بعدما برر لنفسه ذلك بقوله: أعمل على قدر ما يعطونه لي من راتب، رغم أن هذا الراتب هو قيمته، ولو كان هناك مكان آخر سيعطيه أكثر ما ظل في مكانه، لكنه تبرير الخائب الخائن.

في وقتنا، خان التاجر أمته، واكتنز سلعًا وقام بزيادة أسعارها بعد احتكارها، ولم يراعِ الفقراء الذين لا يستطيعون شراءها.

في وقتنا، خان بعض جنود الجيوش المحيطة أوطانهم، وتخلوا عن أماكنهم ما مكن الإرهابيين من السيطرة على بلادهم، مثلما حدث في سوريا.

في وقتنا، خان رجل الدين ضميره، وأصبح يبرر للسلطان ما يريد، وأصبحت فتاويه تستند لأسس سياسية أكثر من استنادها لأسس دينية.

لقد خانت الغالبية العظمى من أبناء أمتنا وظائفهم وأدوارهم في المجتمع، ونتيجة لذلك تراجعت المجتمعات بشكل فج في وقت بسيط، حتى أصبحنا ننام وهناك دول قائمة ونستيقظ لصلاة الفجر فنجدها قد انهارت، دون أي مقدمات.

كلمة أخيرة

لقد ربط رسول الله ﷺ بين ضياع الأخلاق وحدوث البلاء، فقال: (يا معشر المهاجرين، خمسٌ إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قطُّ حتى يعلنوا بها؛ إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم يُنقصوا المكيال والميزان؛ إلا أُخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم؛ إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله؛ إلا سلط الله عليهم عدوًّا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله؛ إلا جعل الله بأسهم بينهم)[٨].

لذلك فإن هذا الضياع الثالث: الأخلاق، هو مقدمة للضياع الرابع: التسلط (تسلط الحكام والأعداء والخونة)، وهو ما سنتحدث عنه تفصيلًا في القادم من المقالات.

وصلى الله على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله وسلم.

---

(١) الموطأ باب ٨، ومسند أحمد ٣٨١/٢.
(٢) مسند أحمد ٢٥٩/٢.
(٣) أكثم بن صيفي ومأثوراته ص١٤٦.
(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ح٥٥٤١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٠٢/٢، والبيهقي في شعب الإيمان ح٧٠٤٨.
(٥) رواه البخاري ٣٣٨٣، ومسلم ٢٦٣٨ واللفظ له.
(٦) ديوان ضياء القلوب للإمام أبي العزائم ٦٢/١٨ قصيدة رقم ٨٥٩١.
(٧) كتاب (الإمام محمد ماضي أبو العزائم) للأستاذ عبد المنعم محمد شقرف.
(٨) رواه ابن ماجه في سننه ١٣٣٢/٢.

معارج المقربين
(٩)

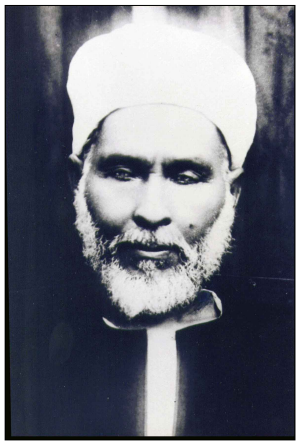

الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم

بقية الأصل الأول للوصول إلى الله:
صفاء جوهر النفس

التنافس:

النفس الملكية تواقة إلى عالمها العلوي، تشتاق للاتصال به علمًا وعملًا وحالًا، ولكن الفطر البشرية تحول بينها وبين ما جبلت عليه من الاستشراف إلى علومها ومعارفها ومشاهدها، فإذا أكرم الله الإنسان بعالم عامل بجميع الأعمال وعليّ الأحوال، وكانت قواه البشرية متوسطة لا تحجب النفس الملكية عن شهود علومه وأعماله وأحواله لاشتغالها بدواعي الحظوظ والأهواء البشرية، فإن النفس بميل الإنسان إلى هذا العالم تستيقظ من نومها بحظوظ الجسم، واشتغالها بأهوائه، فتشرق عليه شمس أنوار الملكوت، وتنكشف له حقائق الأسرار وما عليه العالم العلوي من المشاهدات، والقيام بالطاعات والقربات فتحصل العزيمة والرغبة والشوق والوله والمسارعة إلى المزيد من العمل، وتحصيل المعارف الحقة، والعقائد الحقة، والتخلي عما كان عليه من قبيح العمل، ورديء الاعتقاد، وسيئ الخلق، وشر الحال، فتحصل المنافسة في طلب الخير، والتجمل بالمعاني القدسية؛ حتى يتشبه بالملائكة الروحانيين، وتدوم منافسته؛ حتى تجلي له حقائق صادقة في نفسه وفي الآفاق، فتبدل صفاته وأطواره ومعارفه وعقائده وأعماله بالمعاني الروحانية؛ حتى يكون روحانيًا حقًا ربانيًا صدقًا.

وبذلك يتخلق بأخلاق ربه العلي ويتصف بالقرآن، ويكون في معية رسول الله ﷺ، وهو البدل الكامل والإنسان الكامل، الذي انجذب بكليته إلى الجناب العلي، وواجهته الجمالات الربانية، وفاز بالمنازلات الإلهية، ويكون قلبه مواجهًا الجبروت الأعلى بعد مواجهته للملكوت والعزة، وتكون همته وعزائمه وإقباله ومعارفه وفقهه في الله ومن الله، وله في كل نفس فيوضات ومواهب ترد عليه من حضرة المنعم الوهاب ﷻ، وقد تبلغ المنافسة مبلغًا تجعل المنافس يبذل النفس والنفيس في نوال حظوة من حظوات القدس.

نسأل الله تعالى أن يمنحنا الإخلاص لذاته، والصدق في معاملته، والحفاظ على السنة والعمل بها، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وورثته والتابعين آمين.

السرائر:

المريد الصادق يجاهد نفسه في بدايته أن تألف الحسن من العمل والقول، ويجتهد في تحملها العمل الفادح لتقف عند الحد الوسط في خير الأعمال، خوفًا من أن تتعاصى عليه عند عمل الواجب أو تتهاون به؛ حتى إذا ارتاضت وألفت جمال الأعمال والأقوال، وأنس منها بالسهولة عند تأدية ما لا بد منه، حرمها من بعض لوازمها ومعتاداتها، مما لا يضر بها عقلًا ولا جسمًا؛ حتى تعتاد الخشن من الملبس، والنذر القليل من المأكل، وترضى بالمنزلة التي كانت تستنكف منها وتستقبحها، وتألف الابتذال والتقلل من الدنيا وزينتها، والتجافي عن زهرتها وغرورها، آلفًا الفضائل الشرعية والكمالات الدينية، آنسًا بالذكر والفكر والشكر والابتهال؛ حتى يملك نفسه ملكًا يجعلها منقادة له سلسة الانقياد، فيما ينفعها في آجلها مما هو خير وجميل شرعًا.

لديها يعطف عليها ويجدد أنسه بها بقدر معلوم، مادامت في طوعه متلذذة بالكمالات النفسانية، ويعينها على ما تحن إليه من الشوق إلى عوالم الأرواح، ومشاهدات الأنوار والتشبه بالصديقين، والسعي إلى منازل القرب من حظائر القدس الأعلى، والمسارعة إلى جنات المشاهدات التي عرضها السماوات والأرض، وكشف حجب الجهالة والحظ والهوى عن نفسه الملكية، التي بكمالها يدخل تلك الجنة، فلا يرى شيئًا في السماوات والأرض؛ إلا ويشهد فيه من جمال الجميل وحكمة الحكيم، وغريب تصريف قدرة القادر، ما يجعله في روضات الجنات متنعمًا بأبدع النعم.

فإذا بلغ تلك الحظوة أشرقت على سريرته أنوار معاني الصفات، ومجلى كمالات الذات فوُجِه بالوجه، وصار روحانيًا ملكوتيًا محفوظًا من لمة الشيطان وسلطان العدو، وحظ النفس وهو الطمع. وصار هواه أن يكشف له الحجاب عن جمال الجناب، وهواه شغله بذكر مولاه عمن سواه. ولديها يكون الإنسان الكامل، بل العالم الكبير الذي هو قلب العالم، مشكاة الأنوار وسر تنزلات الفتاح العليم الهادي الرحيم التواب الغفور، وتكون حركاته وسكناته ومشيئاته وحظوظه وأهواؤه في رضوان الله تعالى، ورضاء رسول الله ﷺ؛ لأنه ولي الله تعالى، لا خوف عليه ولا يحزن، تتوالى عليه البشائر في كل لمحة، وتفاض عليه الأسرار والمنن والمنح في كل نفس، أعانهم الله تعالى وأحسن إليهم، فأحسنوا إلى أنفسهم فعاملهم بالحسنى، وزادهم من فضله والله ذو الفضل العظيم.

قد أفلح من تزكى

١ـ فلاح تزكية النفس:

الفلاح: الفوز بأقصى الكمال، ونيل نهاية السعادة، وبلوغ غاية الأمل، وتلك المنن والمنح والعطايا كلها من الله الواسع العليم، فلا يمكن للسان أن يعبر عنها؛ لأن ما يعبر عنه اللسان لا بد وأن يكون مشهودًا للحس والعيان، أو للقلب بالكشف أو بالبيان.

وتلك العطايا بشرنا بها ربنا جلت قدرته متفضلًا بها على من زكى نفسه وطهرها، ولم يبين لنا حقيقتها؛ لأنها مواهب تناسب وسعة فضله وجميل كرمه، وعليَّ قدره وعظيم مننه من مشاهد ملكوته الأعلى، والعروج إلى عوالم الروحانيات، وآفاق المقربين، وفيض آلائه من علم اليقين وعين اليقين، والتشبه بعوالم القدس الأعلى، والتجمل بالأخلاق الربانية، والتعطف عليه بالخلافة عن جنابه العلي؛ حتى يكون مجملًا بمعاني الصفات، متحليًا بتجلي حضرات الأسماء، مواجهًا بالوجه العظيم، والمنازلة الرحموتية، كل ذلك لا يمكن أن يصفه واصف، ولا يتمثله خيال بعبارة، إلا بالفيض الإلهي الذي تعجز العقول عن الحيطة به، إلا بمعونة من الله تعالى للممنوح، فكيف يتمكن أن يصرح بها لغير الممنوح ؟! فسبحان المنان الكريم المعطي الوهاب. هذا ما يفيده الفلاح المرتب على تزكية النفس.

٢ـ فلاح تزكية الجسم:

وتكون بالطهارة، والتخلية عن كل عائق عن بلوغ السعادة ونوال الفوز الأكبر، والقرب من حضرة الحق، وهذا العائق من عقيدة أو حال أو عمل أو أمل، وأساس تلك المراتب وباب هذه المقامات العقيدة الحقة، بقدر ما يقبل العقل الكامل من العلم بالحق سبحانه، علمًا يقينيًّا مؤيدًا بنور اليقين، وحقيقة التمكين، ولا تكون هذه العقيدة بالعقل ولا بالنظر في الكائنات، ولا بكشف أسرار مراتب الوجود؛ لأن ذلك يؤدي إلى إثبات صانع أبدع هذا الوجود، ولكنه لا يؤدي إلى معرفة كمالاته وجمالاته ، ولا إلى ما يحبه من القول والعلم والحال، ولا إلى ما أوجبه، وكلف به عباده من القربات والأوامر والنواهي.

فيجب على المريد المخلص أن يتلقى تلك العقيدة من كتاب الله تعالى، وكتاب رسوله ﷺ عن عالم متمكن عارف بالله تعالى، ثم يزيد إيمانه بالفكر فيما أمر الله بالفكر فيه، مما ورد في آيات القرآن الكريم، بعد معرفة أسرار الكائنات، وفهم آياته الدالة على عجيب القدرة وسر تصريفها، وغرائب الحكمة وجلي أنوارها، حتى يكون آنسًا بمشاهدة الحق، ظاهرًا في آياته، باطنًا في عظموت كمالاته.

فإذا ذاق حلاوة الإيمان بتلقي العقيدة من العالم العارف الورع الزاهد الناهج على المنهج القويم، والصراط المستقيم، وأنس بعلم أسرار مراتب الوجود، ومشاهدة أنوار واجب الوجود ومبدع الكائنات من العدم، وكوشف بما انطوى فيها من أسرار نظامها، وإحكام ترتيبها، وما فيها من الخصوصيات، وما أودع فيها من المنافع والخير، ونظر تسخير الكل للإنسان من الأفلاك العلويات وحركاتها، والسموات وما فيها، والجبال وكنوزها، وفائدتها التي هي حفظ الأرض من الميد واختلال التوازن، والأنهار وسر سيرها ونفعها للعالم، كل ذلك مشاهد لأهل المراقبة ورياض نزهة أهل المجاهدة، المتشوقون لخفي الأسرار، المشتاقون إلى شهود الأنوار.

المريد الصادق يجاهد نفسه في بدايته أن تألف الحسن من العمل والقول، ويجتهد في تحملها العمل الفاضل لتقف عند الحد الوسط في خير الأعمال، خوفًا من أن تتعاطى عليه عند عمل الواجب أو تتعاون به.

أقسام التزكية

أولاً: تزكية النفوس:

قال الله تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ (طه: ٧٦)، النفوس على التحقيق عند العلماء خمسة أنفس: نفس قدسية، ونفس ملكية، ونفس حيوانية، ونفس نباتية، ونفس جمادية.

١ـ النفس القدسية:

نفخة الحق من روحه في هيكل باركه سبحانه وبارك فيه وبارك له، وهو جسم الإنسان الكامل الذي انطوى فيه العالم الأكبر، وهو صورة الحق المجملة بمعاني

تزكية النفس الملكية يكون بمعونة من الله تعالى بإيجاد الأسباب المعينة على ذلك من والدين وأخوة وإخوان، واعتدال مزاج، وتناسب جسم، وحفظ من فساد بمرض أو غرض، وإعانة من الله تعالى بصحبة مرشد عارف بأمراض النفوس ورعوناتها.

أخلاقه الربانية، وهو الإمام الأعظم للأرواح والأشباح، خليفة ربه ووارث الولاية الكبرى الأحمدية، المتنعم بالمعية المحمدية الموصوف في آخر الفتح، ولأجله العوالم كلها، ومنه إمدادها، وله سخرت، قصر همه على الله سبحانه، ووقعت به المعرفة على حق اليقين، وهو العبد المخلص للذات الأحدية، الصادق في معاملة رب البرية، المتلقي القرآن عن قلبه عن ربه، وهذه النفس جلت عن العبارة والإشارة والحد والرسم ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (الحجر: ٢٩) ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ (النساء: ١٧١) ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ (الشورى: ٥٢) والخلق عجز العقل عن إدراك حقائقه وحكمه وأسراره، فكيف الأمر؟ والروح من أمر الله سبحانه، وهي الطاهرة المطهرة الزكية المزكية القدسية، الشمس المضيئة عوالم الملك والملكوت والعزة والجبروت.

٢ـ النفس الملكية:

هي النور المضيء لأفق الحواس العاملة الذي به الإدراك والفقه والحركة في عوالم الملكوت وكشف أسرار التجليات، وفهم غوامض العلوم، والتجمل بجميل الأخلاق وكمال الصفات، ومتى صار لها السلطان على البدن، كان الإنسان ملكًا وأكمل؛ لأن الملائكة تتولى منفعته ودفع المضرة عنه، وتسخر له في مقعد صدق، وتلك النفس الملكية هي المديرة لجميع النفوس، وإنما تكون قائمة بأمور الجسم إذا قهرت بقية النفوس، وحبستها عن نزغاتها ورعوناتها، فإن تسلطت عليها النفوس الأخرى، كان لها تدبير شئون تلك النفوس، وإعانتها على غاياتها، وبذلك يكون الإنسان حيوانًا وأقل، أو شيطانًا وأضر، نعوذ بالله تعالى من تسجيل سوء القضاء على الإنسان، والحكم عليه بسابقة السوء.

وتزكية النفس الملكية يكون بمعونة من الله تعالى بإيجاد الأسباب المعينة على ذلك من والدين وأخوة وإخوان، واعتدال مزاج، وتناسب جسم، وحفظ من فساد بمرض أو غرض، وإعانة من الله تعالى بصحبة مرشد عارف بأمراض النفوس ورعوناتها؛ حتى يكبح تلك النفوس ويخضعها للملكية، فتسارع في رغباتها من الفكر والذكر والقربات والثقة بالله تعالى، وحسن معاملة الخلق، والانتهاج على منهج السيد ﷺ، وبذلك تتجرد النفس الملكية للأعمال الخاصة بها من العروج إلى فسيح الملكوت، والشوق إلى حضرة القدس، والتأله للحق بالحق، فيكون البدن منجذبًا معها خاضعًا لها مطيعًا لأوامرها، حتى يرد موارد المقربين، ويفوز بالقرب من رب العالمين، والتشبه بالأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، ويتأهل بالتخلق بأخلاق ربه، وعندها يتفضل ذو الفضل العظيم، فينفخ فيه من روحه، الروح التي بها العقيدة الحقة، والأخلاق الفاضلة، والعبادات والمعاملات.

٣ـ النفس الحيوانية وهي نوعان:

أ ـ نفس غضبية:

وبها دفع المضار عن الإنسان، وجلب المنافع، فهي التي بها الشجاعة والإقدام، والصبر وعلو النفس، والحلم وتحمل الشدائد في اكتساب الخيرات، والمبادرة إلى عمل القربات، إذا انقادت إلى النفس الملكية، وبها الهلع والجزع والطيش والتهور والتعدي والكبر والظلم والجور، إذا أهملت عن التهذيب والتزكية.

ب ـ النفس الشهوانية:

وبها تحصل العفة والحياء والزهد، والورع والأمانة والخشية، والرهبة والرغبة والرجاء والطمع في الفضائل، إذا تهذبت وانقادت للنفس الملكية. ويحصل بها الفجور والفسوق والفحشاء والجبن، والمذلة والتملق والخداع، والشره والكيد والمكر وسوء الظن، والتطرف في الشهوات إذا أهملت، فالنفس السبعية والشهوانية يتحدان على الشر، فتكون منهما قوة شيطانية تجذب الإنسان إلى المساخط والمقت، وينحط حتى يكون أضل من البهائم سبيلًا، وأضر من الشيطان عملًا، ويتحدان على الفضائل حتى يكونا قوة واحدة لمعاونة النفس الملكية، فيتشبهان بها في إطاعتهما أوامر الله سبحانه وتعالى والعمل بما كلف، فلا يعصيان الله ما أمرهما، ويفعلان ما يؤمران به؛ حتى تتحد

تلك النفوس كلها فتصير نفسًا واحدة، كما قيل لرجل: صف لنا بني فلان، فقال: هم ألف وفيهم حكيم، فهم يصدرون عن رأيه فكأنهم ألف حكيم.

وهكذا تترقى النفس الغضبية والشهوانية إلى أن تكملا كمالًا حقيقيًّا، وتتحدا بالنفس الناطقة، فتنالان الفوز بالفردوس الأعلى في النعيم المقيم، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

٤، ٥ـ أما تدبير النفس النباتية والجمادية وتدبير الأجسام:

فمبين في علوم الزراعة، وعلوم التركيب والتحليل، وعلوم الطب الإنساني والبيطري، وقد اختص بكل علم من تلك العلوم رجال لا بد منهم لسعادة المجتمع الإنساني، ولا حاجة لنا بالخوض في هذه العلوم، وقد بين الله لنا علوم الطب في أقصر آية، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾، وبين لنا رسول الله ﷺ علوم الطب في حديث واحد وهو قوله ﷺ: (المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء) فمن فهم هذا الحديث عاش زكي الجسم، محفوظًا من الأمراض، وقوله ﷺ: للطبيب الذي أرسله المقوقس عندما رده: (إنا لا نأكل إلا إذا جعنا، وإذا أكلنا لا نشبع).

وهذا هو كمال الضوابط الصحية إذا اتصل بذلك النظافة الإسلامية، والتهجد ليلًا، والتبكير بصلاة الصبح، حصل للمسلم الغنى عن الطبيب والدواء، خصوصًا إذا تباعد عما حرمه الشرع، وأدى الصيام كما أمر، وقلل أنواع المأكولات، كما أمر الشرع الشريف، وعمل بيده للكسب كما أوجب الشرع، وترك الترف، فإنه يعيش في عافية من الآلام، والله سبحانه وتعالى أعلم بما به حفظ صحتنا ونوال سعادتنا، فأمرنا ونهانا وبين لنا رسول الله ﷺ، والله أعلم.

الْمَرَاقِي لِلثَّلَاقِـــــي
عِلْمُ أَنْفُسِكُمْ رِفَاقِـــي
وَالْمَعَارِجُ لِلتَّدَانِـــي
أَنْ تَسِيرَ عَلَى وِفَاقِـي
وَالْمَدَارِجُ لِلتَّنَائِـــي
أَنْ تَمِيلَ إِلَـى الشِّقَاقِ
وَالتَّجَلِّي بِالْمَعَانِـــي
مَحْوُ أَنْتَ بِنُـورِ بَاقِ
وَارْتِشَافُكَ مِنْ طَهُورٍ
أَنْ تُضِيءَ بِلَا مِحَاقِ
شَمْسُ أُفْقٍ فِي سَمَائِي
مُشْرِقٌ أُفْقَ الأَمَـاقِ
مِتَّ مُخْتَارًا فَـلَاحَتْ
فِيكَ شَمْسٌ نُـورُ بَاقِ
عَبْدُ ذَاتٍ قَدْ تَمَلَّـى
بِالْمَعَانِي وَالـرِّقَاقِ
لَوْحُ مَحْفُـوظٍ وَبَيْتٌ
عَامِرٌ بِالْوَصْفِ رَاقِ
حَيْثُمَا وَلَّيْتَ تَـرْأَى
بِالْبَصِيرَةِ وَجْـهَ وَاقِ
تِلْكَ رُتَبُ السَّيْرِ ذُقْهَا
وَبَعْدَهَا رَشْفُ الدِّهَاقِ
بَعْدَهَا قُرْبٌ وَوَصْلٌ
وَاتِّحَادٌ عَـنْ تَلَاقِ
بَدَلٌ أُمُّ كِتَـابٍ
وَصِرَاطٌ وَمَـرَاقِ
وَهُدًى نُورٌ مُبِيـنٌ
وَسِـرَاجٌ لِلرِّفَاقِ
نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَـى
وَطَهُـورٌ بَلْ وَسَاقِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ رَبِّـي
لِحَبِيبِي خَيْـرِ سَاقِ

من أسعد السعادة أن يتفق لك يا أخي معلم رشيد، عالم عارف بحقائق الأشياء والأمور، مؤمن بيوم الحساب، عالم بأحكام الدين، بصير بأمور الآخرة، خبير بأحوال المعاد، مرشد لك إليها، ومن أنحس المناحس أن يكون لك ضد ذلك.

السعادة الحقيقية:

ومن أسعد السعادة أن يتفق لك يا أخي معلم رشيد، عالم عارف بحقائق الأشياء والأمور، مؤمن بيوم الحساب، عالم بأحكام الدين، بصير بأمور الآخرة، خبير بأحوال المعاد، مرشد لك إليها، ومن أنحس المناحس أن يكون لك ضد ذلك.

واعلم بأن المعلم والأستاذ حياة لنفسك، وسبب لنشوتها وحياتها، كما أن والدك أب لجسدك، وكان سببًا لوجوده، وذلك أن والدك أعطاك صورة روحانية، والمعلم يغذي نفسك بالعلوم، ويربيها بالمعارف، يهديها طريق النعيم والسرور واللذة الأبدية والراحة السرمدية، كما أن أباك كان سببًا لكون جسدك في دار الدنيا ومربيك ومرشدك إلى طلب المعاش فيها، التي هي دار الفناء والتغيير والسيلان ساعة بساعة.

فسل يا أخي ربك أن يوفق لك معلمًا رشيدًا هاديًا سديدًا، واشكر الله على نعمائه.

الإنسان خليفة الله في الأرض (٣٣)

مقدمة

لما كان الإنسان جوهرة عقد المخلوقات وعجيبة العجائب، وقد جمع الله فيه كل حقائق الوجود مما خلقه في الأرض والسماء وما فيهما، خلقه الله ليعمر به ملكه وملكوته، وجعله خليفة عنه في أرضه، والخليفة في الأرض هو سيد مَن في الأرض ومَن في السماء، وجعل له ملك الأرض مقرًّا للإقامة ومستقرًّا له بعد موته، ثم ينشئه النشأة الثانية، فيمنحه الملك الكبير.

لذلك ابتلاه الله تعالى بأن سخر له ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه، وصرَّفه تصريف الربوبية في المُلْك، فكل ما في المُلْك والمَلَكُوت مسخَّر له بإذنه تعالى.

فإن ذَكَر الله وأطاعه من غير أن يعصيه، وشَكَره فلم يكفره، ووحَّده فلم يجحده؛ تفضل عليه بالملك الكبير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان: ٢٠)، وهذا الملك الكبير هو للإنسان الذي اتبع رسول الله ﷺ حق الاتباع.

وللعقول أن تحتار في الإنسان!، فبينا تراه وروحه الطاهرة سانحة في ملكوت الله الأعلى، مشرفة على قدس العزة والجبروت؛ وإذا بك تراه في أسفل سافلين، أضل من الأنعام وشرًّا من الشياطين، وفوق الأرواح العالية، بل فوق عالين، قال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ (محمد: ٣٥).

لذلك أحببت أن أشرح عجائب قدرة الله في الإنسان، وما سخره الله له من الكائنات، وسبيل نجاته وسعادته، ومهاوى هلاكه وضلاله، وما فصله الإمام المجدّد السيد محمد ماضي أبو العزائم عن حقيقة الإنسان، والحكمة من إيجاد الخلق، وبدء الحقيقة الإنسانية، وإرسال الرسل، وتأثير الإسلام على الإنسان، ونجاة الإنسان بالمصطفى ﷺ، وما ادعاه أهل الجهالة في خلق الإنسان ورد الإمام أبي العزائم عليهم؛ حتى يتبين للسالك حقيقة خلافة الإنسان عن ربه، ليسلك سبيل السعادة والنجاة، ويتعلق بالإنسان الكامل الذي خلق الله لأجله كلّ الموجودات ﷺ.

* خطبة أبو طالب تؤكد على شرف نسب رسول الله وفضله.

* كان كل قوم السيدة خديجة حريصًا على نكاحها لو قدر على ذلك.

* لـمَّا تزوج رسول الله السيدة خديجة وهبت نفسها وما تملك لحضرته ﷺ.

ترسيخ بعض المبادئ

من الواضح في تلك الرحلة، وما جرى خلالها من أحداث كان الفاعل فيها تارة سيدنا رسول الله ﷺ، من ترسيخ بعض المبادئ؛ مثل تحقير الأصنام "كاللات والعزى"، وتأصيل مبدأ الصدق والأمانة في التجارة، وتارة كان هو ﷺ المقصود للإعلان عن فضله ﷺ وكرامته، مثل ما قاله بحيرا الراهب، وما شهده ميسرة في شأن الغمامة التي كانت تظله ﷺ، ومن الجانب الآخر كانت السيدة خديجة تترقب عودة ذلك التاجر الأمين الذي أوصت به خادمها ميسرة. كان ذلك ضمن سلسلة التأهيل والتمهيد لنشر النور بالإسلام، ونبذ الجهل والظلام.

نقطة تحول

كانت فرصة الخروج بهذه التجارة نقطة تحول كبيرة بالنسبة لسيدنا رسول الله ﷺ ليبدأ في مرحلة جديدة، وكذلك بالنسبة للسيدة خديجة رضوان الله عليها، فإنها وبعد أن وضعت كل الثقة في حضرة النبي ﷺ، وأعطته ضعف ما تعطي الرجال في تجارتها؛ كان مردود تلك الثقة أضعافًا مضاعفة من الخير الذي جاء به سيدنا رسول الله ﷺ من أرباح لم يسبق لها مثيل في تجارتها.

وكانت تلك الفرصة وتلك الثقة تمهيدًا لما هو أكبر من ذلك، وهي أن تنال تلك السيدة الطاهرة الكريمة شرف الزواج بسيدنا رسول الله ﷺ،

السيد أحمد علاء أبو العزائم
نائب عام الطريقة العزمية

فإنها وإن كانت فقط أعطته ضعف ما تعطي الرجال في تجارتها، فإنها لما تزوجها رسول الله ﷺ وهبت نفسها وكل ما تملك لحضرة النبي ﷺ.

إنها تعرف حقًّا قيمة مَن تزوجها، وتعرف أنها ربحت دنياها وآخرتها، ولم يكن ذلك بالنسبة لها أمرًا جديدًا ولا غريبًا، بل إنها قد سمعت يومًا بشأن نبيٍّ سيبعث في تلك البلدة التي تعيش فيها، فقد ذكر السيوطي في الخصائص الكبرى وابن سعد في الطبقات أنها رضي الله عنها كانت تجلس مع نساء أهل مكة يوم اجتمعن في عيد لهنَّ في الجاهلية، فتمثل لهن رجل، فلما قرب نادى بأعلى صوته: يا نساء تيماء إنه سيكون في بلدكن نبي يقال له أحمد، يُبعث برسالة الله، فأيما امرأة استطاعت أن تكون زوجًا له فلتفعل، فحصبته النساء - أي رمينه بالحصباء - وقبحنه وأغلظن له، وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض له فيما عرض له النساء، ووقع ذلك في نفسها.

فلما كانت تلك التجارة وتوالت الأحداث، وأخبرها ميسرة بما رآه من الآيات، ذكرت ذلك لابن عمها ورقة بن نوفل، فقال لها: إن كان هذا حقًّا يا خديجة؛ إن محمدًا نبيّ هذه الأمة، وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبيّ منتظر هذا زمانه.

فلما عرفت ذلك تطلعت إليه، وطلبته للقاء، قال ابن إسحاق: كانت خديجة وزيرة صدق، وهي أقرب إلى قصي من النبيّ ﷺ برجل، وكانت

متموّلة، فعرضت على النبيّ ﷺ أن يخرج في مالها إلى الشام "أي: للتجارة"، فخرج مع مولاها ميسرة.

فلما قدم باعت خديجة ما جاء به، فأضعف، فرغبت فيه، فعرضت نفسها عليه، فتزوجها، وأصدقها عشرين بَكْرَة - أى : ٢٠ ناقة بكرًا - "سير أعلام النبلاء للذهبي".

الخِطبة والزواج الشريف

وكان التمهيد للقاء من خلال نفيسة بنت منبه التي قالت: كانت خديجة امرأة حازمة جلدة شريفة، مع ما أراد الله لها من الكرامة والخيرة، وهي يومئذ أوسط قريش نسبًا، وأعظمهم شرفًا، وأكثرهم مالًا، وكل قومها كان حريصًا على نكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها؛ وبذلوا لها الأموال.

أرسلتني وسيلةً - وقيل: دَسِيسًا؛ أي: خُفْيَة - إلى محمد ﷺ بعد أن رجع في عيرها من الشام، وعرضت عليه أمر الزواج من السيدة خديجة، ليقضي الله ما سطر في كتابه المكنون، فذكر ذلك لأعمامه ﷺ حتى يذهبوا معه ليطلبوها له ﷺ.

وذكر الإمام المجدِّد السيد محمد ماضي أبو العزائم في النجاة في سيرة سيدنا رسول الله ﷺ ما كان من فرح أعمامه ﷺ لما علموا بالأمر، وخصوصًا عمه أبا طالب الذي تولى أمر الحديث عنه ﷺ في خطبته.

فقد خرج معه أبو طالب وحمزة والعباس، وقام أبو طالب خطيبًا فيهم، لخص في كلماته القليلة والبليغة شرف ذلك النسب وشأن سيدنا رسول الله فقال: "الحمد لله الذي جعلَنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضِئضِئ - أصل - مَعَدّ، وعنصر مُضَر، وجعلَنا حضنة بيته، وسُوَّاس حرمه، وجعل لنا بيتا محجوجًا وحرما آمنًا، وجعلَنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به، فإن كان في المال قُلّ – قلة – فإن المال ظل زائل وأمر حائل، ومحمد مَن قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها الصداق ما آجله وعاجله من مالي وهو بعد هذا، واللهِ له نبأ عظيم وخطب جليل.

فتزوجها رسول الله ﷺ بعد أن أصدقها عشرين بَكْرَة.

تفصيل كلمات الخِطبة:

إن تلك الكلمات التي قالها أبو طالب في خطبته لتؤكد على شرف ذلك النسب؛ وفضل سيدنا رسول الله ﷺ ومكانته.

وقد فصلت كلمات تلك الخطبة في كتاب شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية بما يلي - بتصرف يسير -:

ففي قوله: "جعلنا من ذرية إبراهيم" خصه دون نوح؛ لأنه شرفهم وأسكنهم البيت الحرام، أما نوح وآدم فيشاركهم فيه جميع الناس. "وزرع إسماعيل" والد العرب الذين هم أشرف الناس، لا زرع إسحاق ولا مدين ولا غيرهما من ولد إبراهيم، أي: مزروعه، والمراد: ذريته، غايَرَ تفننًا وكراهة لتوارد الألفاظ، وأطلق عليها اسم الزرع لمشابهتها له في النضارة والبهجة أو لتسببه في تحصيلها بفعل الزرع من إلقاء الحب وفعل ما يحتاج لتحصيل الإنبات. "وضِئضِئ مَعَدّ" بكسر الضادين، وهو الأصل والمعدِن. "وعُنصر مُضَر" أي: أصل، وخص مَعَدّ ومُضَر لشرفهما وشهرتهما؛ أو لما ورد أنهما ماتا على ملة إبراهيم. "وجعلَنا حضنة بيته" أي: الكعبة.

"وسُوَّاس حرمه" أي: مدبريه القائمين به. "وجعل له بيتًا محجوجًا" أي: مقصودًا بالحج إليه. "وحرمًا آمنًا" لا يصيبنا فيه عدو؛ كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (القصص: ٥٧). "وجعلَنا الحكام على الناس" حُكْم معروف وطوع وانقياد لمكارم أخلاقهم وحسن معاملاتهم؛ لا حُكْم ملك وقهر. "ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله، لا يوزن برجل إلا رجح به" زاد في رواية: شرفًا ونبلًا وفضلًا وعقلًا. "فإن كان في المال قُلّ" بضم القاف - وهو الشيء القليل -؛ "فإن المال ظل زائل" تشبيه بليغ، أي: كالظل سريع الزوال، "وأمر حائل" لا بقاء له لتحوله من شخص لآخر ومن صفة إلى أخرى؛ فمال زائل وحائل واحد، زاد في رواية: وعارية مسترجعة. "ومحمد ممن قد عرفتم قرابته" أي: ومحمد الذي قد عرفتم قرابته لهاشم وعبد المطلب والآباء والكرام، فالحسب أعظم من كثرة المال، "وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل" أعطى بسماحة "لها ما آجله وعاجله من مالي"، "كذا" هو ما يأتي عن الدولابي، ففي رواية: إن أبا طالب قال: وقد خطب إليكم راغبًا كريمتكم خديجة، وقد بذل لها من الصداق ما حكم عاجله وآجله اثنتا عشرة أوقية ذهبًا ونَشًّا. "النَشّ: نصف أوقية".

وقال المحب الطبري في السمط الثمين في أزواج الأمين: أصدقها المصطفى عشرين بَكْرَة "البَكْرَة: الفتِيَّةُ من الإبل".

ولا تضاد بين هذا وبين ما يقال: أبو طالب أصدقها؛ لجواز أنه ﷺ زاد في صداقها، فكان الكل صداقًا، وذكر الدولابي وغيره: أنه ﷺ أصدقها اثنتي عشرة أوقية من ذهب.

"وهو واللهِ بعد هذا" الذي قلته فيه "له نبأ" خبر "عظيم" لا تعلمونه، إشارة إلى ما شاهده من بركته عليه في أكله مع عياله، وما أخبر به بحيرا وغير ذلك، "وخطب جليل" شأن عظيم.

فلما أتم أبو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل، فقال: الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت، وفضلنا على ما عددت، فنحن سادة العرب وقادتها، وأنتم أهل ذلك كله، لا تنكر العشيرة فضلكم، ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم، وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم، فاشهدوا عليّ يا معاشر قريش بأني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربعمائة دينار، ثم سكت، فقال أبو طالب: قد أحببت أن يشركك عمها، فقال عمها: اشهدوا عليّ يا معاشر قريش أني قد أنكحت محمدًا بن عبد الله خديجة بنت خويلد.

عبقرية الإمام عليّ (٢٥)

المفكر الإسلامي الكبير
المرحوم عباس محمود العقاد

بقية: سياسته

يرى بعض المؤرخين، أن قريشًا كانت تحقد على الإمام، وتنحيه عن الخلافة لعلة أخرى تقترن بهذه العصبية التي أوقعت التنافس بين بيوتها وبين بني هاشم، فقد بطش الإمام بنفر من جلة البيوت القرشية في حروب المسلمين والمشركين، وقتل من أعلام بني أمية وحدهم عتبة بن ربيعة جد معاوية، والوليد بن عتبة خاله، وحنظلة أخاه، وجميعهم من قتلاه في يوم بدر ... عدا من قتلهم في الوقائع والغزوات الأخرى، فحفظ أقاربهم له هذه الترات بعد دخولهم في الإسلام، وزادهم حقدًا أنهم لا يملكون الثأر منه لقتلاهم من الكفار، وكانت حاله بعد تلك المدة كما قال ابن أبي الحديد: "كأنها حاله لو أفضت الخلافة إليه يوم وفاة ابن عمه، من إظهار ما في النفوس وهيجان ما في القلوب، حتى الأخلاف من قريش والأحداث والفتيان الذين لم يشهدوا وقائعه وفتكاته في أسلافهم وآبائهم، فعلوا به ما لو كانت الأسلاف أحياء لقصرت عن فعله".

وقد علم الإمام هذا من قريش، عندما يئس من مودتها وابتلي بالصريح والدخيل من كيدها، فقال: "ما لي ولقريش؟ ... أما والله لقد قتلتهم كافرين ولأقتلنهم مفتونين ... والله لأبقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته ... فقل لقريش، فلتضج ضجيجها".

ولو أن قريشًا وادعته في سرها وجهرها، ووقفت بينه وبين منافسيه على الخلافة لا تصده عنها ولا تدفعهم إليها، لقد كانت تلك عقبة أي عقبة ...

فأما وهي تحاربه بعصبيتها وتحاربه بذحولها، فتلك هي العقبة التي لا يذللها إلا بحزب أقوى من حزب قريش بعد وفاة النبي ﷺ، ولم يكن حزب قط أقوى يومئذ من قريش في أرجاء الدولة الإسلامية بأسرها ...

ولقد سبق الإمام إلى الخلافة ثلاثة من شيوخ الصحابة هم: أبو بكر وعمر وعثمان ...

فإذا نظرنا إلى عائق العصبية الذي قدمناه، فلا نرى شيئًا أقرب إلى طبائع الأمور من سبق هؤلاء الثلاثة بأعيانهم إلى ولاية الخلافة بعد النبي ﷺ؛ لأنهم أقرب الناس أن يختارهم المسلمون بعد خروج العصبية الهاشمية من مجال الترجيح والترشيح ...

فليس أقرب إلى طبائع الأمور في بلاد عربية إسلامية من اتجاه الأنظار إلى مشيخة الإسلام في السن والوجاهة والسابقة الدينية، لاختيار الخليفة من بينها على السنَّة التي لم تتغير قط في تواريخ العرب الأقدمين، ولم يغيرها الإسلام بحكم العادة ولا بحكم الدين.

ولم يكن الإمام عند وفاة النبي من مشيخة الصحابة، التي تئول إليها الرئاسة بداهة بين ذوي الأسنان، ممن مارسوا الشورى والزعامة في حياته ﷺ؛ لأنه كان يومئذ فتًى يجاوز الثلاثين بقليل، وكان أبو بكر وعمر وعثمان قد لبثوا في جوار النبي بضع عشرة سنة قبل ظهور عليٍّ في الحياة العامة، وهم يشيرون على النبي، ويخدمون الدين ويجمعون الأنصار ويدان لهم بالتوقير والولاء ...

والعائق الذي قام بين عليٍّ وبين الخلافة هو في طريق هؤلاء الثلاثة السابقين تمهيد وتقريب ... ونعني به عائق العصبية الهاشمية؛ لأن قريشا لا تنفس على بني تيم، ولا بني عدي، ولا بني أمية، في رئاسة عثمان خاصة ... كما تنفس على بني هاشم، إذ تجتمع لهم النبوة والخلافة ...

والإمام نفسه لم يفته أن يدرك هذا بثاقب نظره، حين قال وقد تجاوزته الخلافة للمرة الثالثة بعد موت الفاروق: (إن الناس ينظرون إلى قريش، وقريش تنظر إلى بيتها فتقول: "إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدًا ... وما كانت في غيرها من قريش تداولتموها بينكم"). وإذا اجتمع هذا العائق إلى عائق السن والتوقير للمشيخة المقدمة، فهما مبعدان للإمام عن الخلافة بمقدار ما يقربان سواه...

نعم إن فارق السن قد تقارب بعد موت الفاروق، وبلغ الإمام الخامسة والأربعين، وسبقت له في المشورة سوابق مأثورات ... فأصبح الفارق بينه وبين من يكبرونه مزية تعين على العمل والجهد، وتنفي مظنة الضعف والتواكل، ولكن الذي كسبه بهذه المزية خسره بازدياد المطامع الدنيوية ويأس الرؤساء من الوفر والنعمة على يديه، واعتقاد الطامعين أنهم أقرب إلى بعض الأمل في لين عثمان، وتقدم سنِّه منهم إلى أمل من الآمال في شدة الإمام وعسر حسابه ...

وبقيت الجفوة بينه وبين قريش على حالها، لم يكفكف منها تقادم العهد كما قال ابن أبي الحديد ...

وعلى هذه الجفوة في القبيلة كلها، دخلت في الأمر دخلة البواعث الشخصية التي لا يسلم منها عمل من أعمال بني الإنسان في زمن من الأزمان ... فقد اجتمع رهط الشورى الذين ندبهم الفاروق لاختيار الخليفة من بعده، فتقدم بينهم عبد الرحمن بن عوف، فخلع نفسه من الأمر كله ليتاح له أن يستشير الناس باسمهم، ويعلن البيعة على عهدتهم، وقيل: إنه أنس مع الزبير وسعد بن أبي وقاص ميلًا موقوتًا إلى عليٍّ وانحرافًا موقوتًا عن عثمان، فسارع إلى المنبر وبايع عثمان وجاراه الحاضرون مخافة الفتنة والشقاق.

وكان عبد الرحمن بن عوف صهرًا لعثمان؛ لأنه زوج أخته لأمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط.

ـ إن بيعة عثمان قد تمت باتفاق بين المسلمين لم ينقضه خلاف معدود، فليست كلمة عبد الرحمن بن عوف هي التي خذلت عليًّا وقدمت عثمان عليه، إذ لو كانت هناك مغالبة شديدة بين حزبين متكافئين لما استقامت البيعة لعثمان بكلمة من عبد الرحمن بن عوف ... وهو واحد من خمسة أو ستة إذا أشركنا معهم عبد الله بن عمر بن الخطاب ...

ثم بويع الإمام بعد مقتل عثمان، فهل تحولت قريش عن جفوتها، أو نظرت إلى السياسة الهاشمية نظرة غير نظرتها؟ كلا ... بل جاءت البيعة في المدينة، يوم خفت فيها صوت قريش، وهبطت سمعة حكامها، ويوم أصبحت البيعة ثورة على قريش، تنكر عليها الأثرة بالملك، والأثرة بالغنائم والأمصار.

ويقضي الحق أن يقال في هذا المقام: إن بيعة عثمان قد تمت باتفاق بين المسلمين لم ينقضه خلاف معدود، فليست كلمة عبد الرحمن بن عوف هي التي خذلت عليًّا وقدمت عثمان عليه، إذ لو كانت هناك مغالبة شديدة بين حزبين متكافئين لما استقامت البيعة لعثمان بكلمة من عبد الرحمن بن عوف ... وهو واحد من خمسة أو ستة إذا أشركنا معهم عبد الله بن عمر بن الخطاب ...

ثم بويع الإمام بعد مقتل عثمان، فهل تحولت قريش عن جفوتها، أو نظرت إلى السياسة الهاشمية نظرة غير نظرتها؟ كلا ... بل جاءت البيعة في المدينة، يوم خفت فيها صوت قريش، وهبطت سمعة حكامها، ويوم أصبحت البيعة ثورة على قريش، تنكر عليها الأثرة بالملك، والأثرة بالغنائم والأمصار...

ويوم انقسم المجتمع الإسلامي قسميه، اللذين التبسا وتداخلا حينًا حتى فصلتهما الحوادث فصلها الحاسم في خلافة عثمان: قسم يريد الرجعة إلى الخلافة والآداب النبوية، وقسم يريد المضي في الملك والدولة الدنيوية ...

فأي القسمين، كان قسم عليٍّ كائنًا ما كان سعيه واجتهاده؟ ... وأية سياسة كانت تعينه على مشكلة الخلافة منذ بدايتها بعد وفاة النبي إلى ختامها الفاجع بعد مقتل عثمان؟.

هذا ما سنجيب عنه في المقال القادم إن شاء الله تعالى.

فلسطين العربية شعر وقضية (١/٢)

إن الحديث عن فلسطين فى الشعر العربى، حديث يطول ولا ينقطع، ذلك لأن تناول القضية الفلسطينية كان، ومازال من أهم الموضوعات المتداولة فى الأدب العربى الحديث، منذ أن وقعت تحت نير الاحتلال الغاشم من المستعمر الإنجليزي أولًا، ثم الاحتلال الاستيطاني من بني صهيون آخرًا، الذى عمل على التنكيل بأهلها وترحيلهم قسرًا من بيوتهم وأرضهم، أهلها الذين كانوا يعيشون فيها منذ آلاف السنين، قبل الميلاد.

فقد مارس الصهاينة العمليات الإرهابية في فلسطين، لإقامة دولتهم المزعومة، فأصبحت فلسطين بقضاياها المتعددة محورًا للشعر العربى، فلا يكاد يوجد شاعر فى العصر الحديث إلا وله قصيدة أو أكثر أو ربما ديوان كامل، حيث يتناول الشعراء مأساة فلسطين، وتأكيدهم أن الأمل معقود والنصر والتحرر من المحتل الغاشم قادم، وعودة الحق لأصحابه أمر محتوم، وذلك فيما يعرف (بأدب المقاومة) أو (أدب القضية).

وما أشبه اليوم بالأمس القريب، فإن إسرائيل الباغية ليس لها رادع، إنها تحتمى بأمريكا وقوى الغرب، فقد زاد صلفها وجبروتها، واستمرت في قتل وتشريد المواطنين، ووصل الأمر إلى حد التآمر مع الغرب فيما يسمى (بصفقة القرن) لتهجير أهل غزة إلى سيناء، وهكذا تتحقق المؤامرة الكبرى، إذ تموت القضية ولا يتحقق حل الدولتين. ولكن مصر بقيادتها الحكيمة وشعبها العظيم تقف بالمرصاد أمام هذه المؤامرة الدنيئة وترفض رفضًا تامًّا تهجير الفلسطينيين. وأنهم باقون مهما نال العدو منهم، متشبثون بتراب أرضهم، ولا بديل لهم عن وطنهم الأصلي، هكذا يهتفون ويقررون.

واختيار نماذج من الأشعار مسألة صعبة، فالقصائد التي قيلت في فلسطين والقدس وغزة لا يمكن حصرها لكثرتها وكثرة شعرائها، وأول ما يتبادر إلى الذهن قصيدة على محمود طه الشاعر المصري الوطني، الذى كان عضوًا فى مدرسة (أبوللو) فهو واحد من شعراء المدارس الأدبية المختلفة الذين وضعوا قضية فلسطين محور اهتمامهم، إنها القصيدة المعروفة التى ينعى من خلالها تجاوز الظالمين الصهاينة المدى فى القتل والتشريد والاستيلاء على الأرض، ومنها قوله[١]:

أخي، جاوز الظالمون المدى
فحق الجهاد، وحق الفدا
أنتركهم يغصبون العروبة
مجد الأبوة والسؤددا؟
وليسوا بغير صليل السيوف
يجيبون صوتًا لنا أو صدى
فجرد حسامك من غمده
فليس له بعد أن يغمدا
أخي، أيها العربي الأبي

أرى اليوم موعدنا لا الغدا

أخي، أقبل الشرق في أمة

ترد الضلال وتحيي الهدى

أخي، إن في القدس أختًا لنا

أعدَّ لها الذابحون المُدى

قالها عام ١٩٣٦م حين قام الصهاينة بطرد أهل فلسطين، وتنفيذ مخطط وعد بلفور١٩١٧م، الذى أهداهم حق الاستيطان، ينادي الشاعر أخاه العربي ويكرر النداء منبهًا ومستنهضًا عزمه، وينبه إلى أن اغتصاب فلسطين هو اغتصاب للأمة كلها، وقد رأى الشاعر أن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغيرها، فوجب إعداد العدة، لرد الضلال وإحياء الهدى والذود عن الحرائر اللاتى تنتهك حرماتهن كل يوم، وفى ذلك استثارة لشهامة العربى الذى يأبى أن تنتهك حرماته ويستباح شرفه، فهذا المحتل الظالم قد تجاوز كل الأعراف الدولية، وانتهك حرمة الشعب الفلسطينى. يغصب الأرض وينتزعها من أصحابها كل يوم بكل عنف وقسوة لا مثيل لها فى العالم، ولا رادع له سوى الجهاد، فالعدو لا يفهم سوى لغة القوة.

ونتأمل أحمد محرم الشاعر المصرى الذى خص فلسطين بعدد من القصائد وكان مهمومًا بقضايا أمته، فعن الصبر الذى يعقبه الأمل يقول[٢]:

فلسطين صبرًا إن للفوز موعدا

الدكتورة

عزيزة عبد الفتاح الصيفى

أستاذة البلاغة والنقد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر الشريف

فإلا تفوزى اليوم فانتظري غدا

ضمانٌ على الأقدار نصر مجاهد

يرى الموت أن يحيا ذليلًا معبدا

إذا السيف لم يسعفه أسعف نفسه

ببأس يراه السيف حتمًا مجردا

لهم من فلسطين القبور ولم يكن

ثراها لأهل الرجس مثوى ومرقدا

فالشاعر طلب من فلسطين الصبر، وما زال الشعب صابرًا ولكن مع هذه الخسة والوقاحة فكان من حقه أن ينتفض، وقد انتفض أكثر من مرة، وفى كل مرة كانت قوة الشر غالبة، ومع ذلك فانتصار الخير ما زال أمام العيون والأمل دافقًا في القلوب، وحتمًا ستعود الحقوق.

كانت إسرائيل تستدر عطف العالم وتستقوى بقوى الشر في العالم، هؤلاء بتاريخهم الأسود في الاحتلال واستغلال ثروات الشعوب، أما الآن وقد أصبحت وسائل التواصل تنقل كل شاردة وواردة من أعمال العنف والإرهاب على الأرض المحتلة، تنشرها ليرى العالم كافة ما تقترفه هذه العصابة من جرائم حرب وإبادة لشعب مغلوب على أمره، يدعو دعاء (اللهم إنى مغلوب فانتصر).

وكان وما زال دور الشعراء فى كل مكان تصوير، مراحل التهجير القسرى، وحالة البؤس والمعاناة التى يعيشها الشعب مدة سبع وسبعين سنة من القهر والاجتياح ومحاولة تهويد القدس العربية مهبط الأديان؛ فيقول الشاعر فاروق جويدة[٣]:

يا قدس، يا مدينة الأحزان

يا دمعة كبيرة تجول فى الأجفان

من يوقف العدوان؟ عليك يا لؤلؤة الديان

من يغسل الدماء عن حجارة الجدران

ينادي الشاعر القدس نداء المتوله الحزين، ويسأل سؤال العارف، وكأنه يقول لا بد من وقف العدوان، وأنه قد وجب دفع الظلم ودحر العدو، وأنه وجب على كل عربي وكل مسلم غيور على أرض الأنبياء والمقدسات أن يقف فى وجه العدوان السافر عليها، واقتلاع النصر أو الموت الزؤام.

---

(١) ديوان على محمود طه.

(٢) ديوان أحمد محرم.

(٣) قصائد فى رحاب القدس فاروق جويدة.

نكتب بقلم الرصاص احتراماً لمحاة الرأى الآخر

فقه مالك والمالكية (٤)

بقية: رجاله وعصره وآثارهم

بقية: المدخل:

محنة الإمام مالك:

كان الإمام مالك يبذل أقصى جهده للبعد عن الثورات والتحريض عليها، وعن الفتن والخوض فيها، ومع ذلك فقد نزلت به محنة في العصر العباسي في عهد أبي جعفر المنصور، سنة ١٤٦هـ، ضُرب يومها بالسياط، ومُدت يده حتى انخلعت كتفاه، بسبب أنه كان يحدث بحديث: «ليس على مستكره طلاق»، فاتخذ مروجو الفتن من هذا الحديث حجةً لبطلان بيعة أبي جعفر المنصور، وذاع هذا وشاع في وقت خروج محمد ابن عبد الله بن حسن النفس الزكية بالمدينة، فنُهي من أبي جعفر عن أن يحدث بهذا الحديث، ثم دُس إليه من يسأله عنه، فحدث به على رؤوس الناس، فضُرب. أما من قام بتعذيبه فهو والي المدينة جعفر بن سليمان، وقد أثار هذا الفعل سخط أهل المدينة على العباسيين، وولاتهم لقناعتهم بأنه كان مظلومًا، فما حرض على الفتنة ولا بغى ولا تجاوز حد الإفتاء، ولم يفارق خطته قبل الأذى ولا بعده، فلزم درسه بعد المحنة لا يحرض ولا يدعو إلى فساد، فكان ذلك مما زادهم نقمة على الحاكمين، وجعل الحكام يحسون بمرارة ما فعلوا، لذلك عندما جاء أبو جعفر المنصور إلى الحجاز حاجًّا أرسل إلى مالك يعتذر إليه، قال الإمام مالك: (لما دخلت على أبي جعفر، وقد عهد إلي أن آتيه في الموسم، قال لي: والله الذي لا إله إلا هو ما أمرتُ بالذي كان ولا علمتُه، إنه لا يزال أهل الحرمين بخير ما كنتَ بين أظهرهم، وإني أخالك أمانًا لهم من عذاب، ولقد رفع الله بك عنهم سطوة عظيمة، فإنهم أسرع الناس إلى الفتن، وقد أمرت بعد والله أن يؤتى به من المدينة إلى العراق على قتب، وأمرت بضيق محبسه والاستبلاغ في امتهانه، ولا بد أن أنزل به من العقوبة أضعاف ما لك منه)، فقلت: «عافى الله أمير المؤمنين وأكرم مثواه، قد عفوت عنه لقرابته من رسول الله ﷺ وقرابته منك».

الدكتور
محمد الإدريسى الحسنى
الجمهورية الليبية

ثالثًا: البيئة العلمية لنشأة الإمام مالك

عاش الإمام مالك طفولته في بيت كان يتجه إلى العلم ورواية الحديث - فجده كان من كبار التابعين وعلمائهم، روى عن عمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وعائشة أم المؤمنين وأبي هريرة وحسان بن ثابت وعقيل بن أبي طالب، وقد روى الزهري عن والد الإمام مالك أنس، وعميه أويس وأبي سهيل. وروى أبو أويس عبد الله عن عمه الربيع من ذلك نعلم أنه لا غرابة أن يتجه في أول نشأته إلى العلم والرواية، فلم يتجه إلى حرفة يحترفها؛ بل اتجه إلى العلم يصبو إليه، وكذلك كان أخ له طلب الحديث من قبل اسمه النضر، كان ملازمًا للعلماء من التابعين يأخذ عنهم، ولما اتجه مالك إلى الرواية كان يعرف بأخي النضر لشهرة أخيه، فلما

ذاع أمره بين شيوخه صار أشهر من أخيه، وصار يذكر النضر بأنه أخو مالك. ولقد كانت البيئة العامة، مع البيئة الخاصة توعز إليه بالاتجاه إلى العلم وطلبه. فقد كانت بيئة مدينة الرسول ﷺ، ومهاجره الذي هاجر إليه، موطنًا للشرع، ومبعث النور، ومعقد الحكم الإسلامي الأول، وقصبة الإسلام في عهد أبي بكر وعمر وعثمان. وكان عهد عمر هو العهد الذي انفتقت فيه القرائح الإسلامية تستنبط من هدي القرآن والرسول أحكاما تصلح للمدنيات والحضارات التي أظلها الإسلام بسلطانه. وقد استمرت المدينة في العهد الأموي موئل الشريعة ومرجع العلماء.. هكذا كانت المدينة المنورة وقت نشأة مالك، وفي ظلها وظل بيئته الخاصة التي توجهه إلى العلم نشأ إمام دار الهجرة، الذي بشر به رسول الله ﷺ.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم، فلا يجدون أحدًا أعلم من عالم المدينة "، رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

قال العلماء: وعالم المدينة هو مالك بن أنس. وفي رواية: "ليضربن الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالمًا أعلم من عالم المدينة".

ويروى عن ابن عيينة قال: كنت أقول: هو سعيد بن المسيب حتى قلت كان في زمانه سليمان بن يسار وسالم بن عبد الله وغيرهما، ثم أصبحت اليوم أقول: إنه مالك لم يبق له نظير بالمدينة. وقال القاضي عياض: هذا هو الصحيح، عن سفيان رواه عنه ابن مهدي وابن معين وذؤيب بن عمامة وابن المديني والزبير بن بكار وإسحاق بن أبي إسرائيل كلهم سمع سفيان يفسره: "بمالك" أو يقول وأظنه أو أحسبه أو أراه، أو كانوا يرونه. وقال الشافعي: إذا ذُكر العلماء فمالك النجم. وقال الزبير بن بكار في حديث "ليضربن الناس أكباد الإبل": كان سفيان بن عيينة إذا حدث بهذا في حياة مالك، يقول: أراه مالكًا. ولم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكًا في العلم والفقه والجلالة والحفظ، فقد كان بها بعد الصحابة مثل سعيد بن المسيب والفقهاء السبعة والقاسم وسالم وعكرمة ونافع وطبقتهم ثم زيد بن أسلم وابن شهاب وأبي الزناد ويحيى بن سعيد وصفوان بن سليم وربيعة بن أبي عبد الرحمن وطبقتهم، فلما تفانوا اشتهر ذِكر مالك بها وابن أبي ذئب وعبد العزيز بن الماجشون وسليمان بن بلال وفليح بن سليمان والدراوردي وأقرانهم، فكان مالك هو المقدم فيهم على الإطلاق والذي تضرب إليه آباط الإبل من الآفاق رحمه الله تعالى.

تدرج الإمام مالك في طلب العلم فاتجه بداية إلى حفظ القرآن الكريم فحفظه. وقد اقترح على أهله أن يحضر مجالس العلماء، كعمه وأخيه من قبل، ليكتب العلم ويدرسه. وقد أجابوا طلبه، وأوصته أمه بقولها: "اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه". وربيعة هذا فقيه اشتهر بالرأي بين أهل المدينة، ولهذا التحريض من أمه جلس إلى ربيعة، فأخذ عنه فقه الرأي، وهو حدث صغير، حتى لقد قال بعض معاصريه: "رأيت مالكًا في حلقة ربيعة وفي أذنه شنف (الشنف: ما يعلق في أعلى الأذن للأطفال الذكور)". ولقد أخذ من بعد ذلك يتنقل في مجالس العلماء، كالطير تتنقل بين الأشجار تأخذ من كل شجرة ما تختار من ثمرها. ولكن لا بد من شيخ يخصه بفضل من الملازمة، ويجعل منه موقفًا وهاديًا ومرشدًا. وقد اختار ذلك الشيخ، وهو ابن هرمز، فلازمه. ولقد كان التلميذ الشاب معجبًا بشيخه، محبًّا له، مقدرًا لعلمه. وقال ﷺ في شيخه: "جالست ابن هرمز ثلاث عشرة سنة في علم لم أبثه لأحد من الناس". قال: "وكان من أعلم الناس بالرد على أهل الأهواء، وبما اختلف فيه الناس"، وكان يتأدب بأدبه، ويأخذ بحكمته، ولقد قال في ذلك: "سمعت ابن هرمز يقول: "ينبغي للعالم أن يورث جلساءه قول لا أدري"، حتى يكون ذلك أصلًا في أيديهم يفزعون إليه. فإذا سئل أحدهم عما لا يدري، قال: "لا أدري". قال ابن وهب (تلميذ مالك): "كان مالك يقول في أكثر ما يسأل عنه لا أدري".

*** كان الإمام مالك يبذل أقصى جهده للبعد عن الثورات والتحريض عليها، وعن الفتن والخوض فيها، ومع ذلك فقد نزلت به محنة في العصر العباسي في عهد أبي جعفر المنصور، سنة ١٤٦هـ، ضُرب يومها بالسياط، ومُدت يده حتى انخلعت كتفاه، بسبب أنه كان يحدث بحديث: «ليس على مستكره طلاق»، فاتخذ مروجو الفتن من هذا الحديث حجة لبطلان بيعة أبي جعفر المنصور.**

*** عندما جاء أبو جعفر المنصور إلى الحجاز حاجًّا أرسل إلى مالك يعتذر إليه، قال الإمام مالك: (لما دخلت على أبي جعفر، وقد عهد إليّ أن آتيه في الموسم، قال لي: والله الذي لا إله إلا هو ما أمرتُ بالذي كان ولا علمتُه، إنه لا يزال أهل الحرمين بخير ما كنتَ بين أظهرهم ...).**

*** لم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكًا في العلم والفقه والجلالة والحفظ.**

*** ينبغي للعالم أن يورث جلساءه قول: (لا أدري)، حتى يكون ذلك أصلًا في أيديهم يفزعون إليه. فإذا سئل أحدهم عما لا يدري، قال: (لا أدري). قال ابن وهب (تلميذ مالك): (كان مالك يقول في أكثر ما يسأل عنه: لا أدري).**

بقية: ابتلاءات أهل البيت ومحنهم

بقية: ابتلاءات أهل البيت في عهد النبي ﷺ

٢ـ رجال ونساء من آل البيت نالوا شرف الشهادة فى حياة الرسول ﷺ:

أولًا: استشهاد سيدنا حمزة (أسد الله وأسد رسوله):

بهذه الكلمات: (اخرج مع الناس، وإن أنت قتلت حمزة فأنت عتيق) وعدت قريش عبدها الحبشى: وحشى غلام جبير بن مطعم لتظفر برأس حمزة مهما كان الثمن، الحرية والمال والذهب الوفير، فسال لعاب الوحشى، وأصبحت المعركة كلها حمزة ﷺ، وجاءت غزوة أحد، والتقى الجيشان، وراح حمزة ﷺ لا يريد رأسًا إلَّا قطعه بسيفه، وأخذ يضرب اليمين والشمال والوحشى يراقبه.

يقول الوحشى: ... وهززت حربتى حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت فى ثنته (ما بين أسفل البطن إلى العانة) حتى خرجت من بين رجليه، فأقبل نحوى فغلب فوقع، فأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذت حربتى، ثم تنحيت إلى العسكر، ولم تكن لى بشيء حاجة غيره، وإنما قتلته لأعتق...

وقد أسلم الوحشى من بعد فقال: خرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة، فلم يرعه إلا بى قائمًا على رأسه أتشهد بشهادة الحق، فلما رآنى قال: وحشى ... قلت: نعم يا رسول الله ... قال: اقعد فحدثنى كيف قتلت حمزة؟ .. فلما فرغت من حديثى قال: ويحك غيّب عنى وجهك فلا أرينك! ... فكنت أتنكب عن رسول الله ﷺ حيث كان، لئلا يرانى حتى قبضه الله ﷻ.

واستشهاد سيد الشهداء ﷺ لم يرض الكافرين وإنما وقعت هند بنت عتبة والنسوة اللاتى معها، يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ يجدعن الآذان والأنف، حتى اتخذت هند من أذان الرجال وأنوفهم خدمًا (خلخال) وقلائد، وأعطت خدمها وقلائدها وقرطتها وحشيًّا ... وبقرت عن كبد حمزة، فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها، فلفظتها. ويقول النبى ﷺ: "لو دخل بطنها لم تمسها النار"، (وقد أسلمت من بعد).

حزن الرسول على حمزة:

وخرج الرسول ﷺ يلتمس حمزة بن عبد المطلب، فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ومثل به، فجدع أنفه وأذناه، فقال الرسول ﷺ حين رأى ما رأى: "لولا أن تحزن صفية[1] ويكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلًا منهم!. وقال ﷺ: "رحمك الله أى عم، فلقد كنت وصولًا للرحم، فعولًا

المستشار
رجب عبد السميع

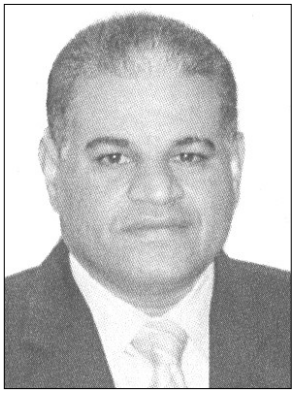

المفكر الصوفي
عادل سعد

للخيرات".

فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا: والله لئن أظفرنا الله بهم يومًا من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب.

فنزل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (النحل: ١٢٧).

فعفا رسول الله ﷺ ونهى عن المثلة، وأمر بحمزة فسجى ببردة، ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات، ثم أتى بالقتلى فيوضعون إلى حمزة، فصلى عليهم وعليه معهم، حتى صلى عليه اثنتين وسبعين صلاة ... وكان ذلك يوم السبت، للنصف من شوال سنة ٣ للهجرة.

البكاء على حمزة:

مر الرسول ﷺ بدار من دور الأنصار من بنى عبد الأشهل وظفر، فسمع البكاء والبواح على قتلاهم، فذرفت عينا رسول الله ﷺ فبكى ثم قال: "ولكن حمزة لا بواكى له" .. فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بنى عبد الأشهل، أمرا نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله ﷺ، ولما سمع رسول الله ﷺ بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه، فقال: "ارجعن يرحمكن الله، فقد آسيتن بأنفسكن".

وروى عن الحاكم عن علي رضي الله عنه أنه قال: إن فاطمة كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة، فتصلى وتبكى عنده.

فضل سيدنا حمزة:

قال رسول الله ﷺ: "سيد الشهداء عند

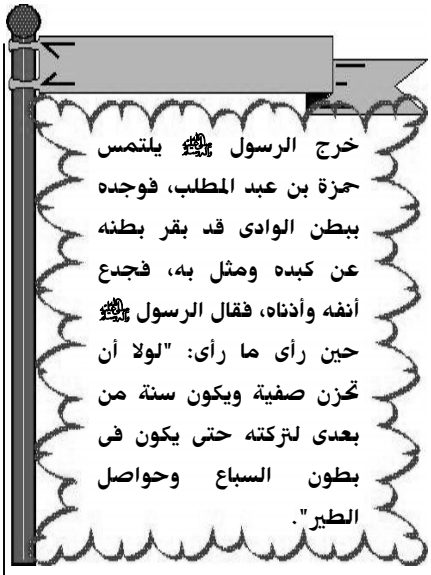

الله حمزة بن عبد المطلب" ... كما قال لعلى ابن أبى طالب: "يا علي! أما علمت أن حمزة أخى من الرضاعة، وأن الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب".

قصة عين معاوية:

لما أراد معاوية أن يجرى عينه التى بأُحد كتبوا إليه: إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء ... فكتب إليهم: انبشوهم ... يقول جابر بن عبد الله: فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام ... وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة بن عبد المطلب فانبعث دمًا.

كرامة مرئية وحسية لأسد الله عم النبى ﷺ:

يحكى الشيخ/ محمود الصواف الحادثة العظيمة التى تشرف بها بعض العلماء فى إعادة دفن بعض الصحابة. من شهداء أحد وكيف أنهم شاهدوا الصحابة رضي الله عنهم بعد مضى ١٤٠٠ سنة من استشهادهم رضي الله عنهم، وكيف أن أجسادهم باقية كما هى لم تتغير ولم تنتعن ولم تتحلل. حيث قال: مقبرة شهداء أحد أصابها سيل فانكشفت الجثث فدعى مجموعة من كبار العلماء لإعادة دفن هؤلاء الصحابة. ويحدثنا الشيخ محمود الصواف أنه حضر ذلك بنفسه فيقول: ممن دفنت حمزة رضي الله عنه، فيقول: ضخم الجثة مقطوع الأنف والأذنين، بطنه مشقوق وقد وضع يده على بطنه، فيقول: فلما حركناه ورفعنا يده سال الدم، ويقول: دفنته مع من دفنت من صحابة النبي ﷺ من شهداء أحد". وأضاف قائلًا: "فهذا أمر ثابت بالتواتر وبرؤية العين، بلغنا الله وإياكم مكانة الشهداء، وقد حدثنا أى الشيخ عن ريح المسك التى فاحت لما سال الدم" أي: من جسد حمزة رضي الله عنه.

أى فضل هذا وأى كرم أعطاه الله للشهداء؟ إذ بلغ كرمه للأجساد وهى تحت الأرض لا يراها أحد فكيف يكون كرمه فى جنة عرضها السموات والأرض؟!

وإذا كانت هذه هى مكانة الشهداء عامة وجزاؤهم عند رب العالمين، فما بالكم بمكانة الشهداء من آل بيت النبى ﷺ من فضل وكرامات ميزهم بها الله تبارك وتعالى؟. إن قصة سيد الشهداء هى خير دليل على ذلك وبرؤيا العين، وهى أبلغ دليل للرد على المنكرين والحاسدين والحاقدين لآل البيت فهذا فضل الله يختص به من يشاء. وهذا نور سيدنا محمد ﷺ وأنوار آل بيته الأطهار.

إن الشهداء لهم رائحة عطرة زكية تستمر حتى يوم القيامة تنبعث من الأماكن التى استشهدوا فيها والأماكن التى دفنوا فيها، وتدل دلالة واضحة على أنهم فى رياض الجنة، محاطين بروح من نسماتها، وتظللهم رحمة الله عز وجل.

---

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، الجزء الثالث، ص ٧١، دار التراث العربى.

تشريح الأيديولوجية الصهيونية

قراءة في عمق المزاعم اليهودية

[٣/١]

مقدمة

ثمة إحداثيات تفرض نفسها بقوة على المشهد العربي الراهن، بل على طاولة الشرق الأوسط لاسيما وأنها تتعلق بالوجود الصهيوني بالمنطقة، الأمر الذي يدفعنا طواعية إلى تجديد التذكرة بالرؤية الصهيونية ومزاعمها بمنطقة الشرق الأوسط، منها التبعية الإدراكية المستدامة التي تدشنها منذ مدى بعيد الآلة الصهيونية بالمنطقة، وهي فكرة الحضور الذهني المستمر والمزمن للوجود الصهيوني بالعقلية العربية؛ من أجل أن يظل العقل العربي الراهن أسيرًا للنماذج المعرفية الصهيونية الوافدة.

هذا ما دفع الكيان الإسرائيلي إلى تدجين ظاهرة الصهيونية العالمية كبقاء دائم بالذهنية العالمية، ولعل هذا التوجه الكوني هو ما جعل ساسة إسرائيل تسعى إلى إعادة التشكيل الحضاري الصهيوني بالمنطقة بمساعدة الغرب الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية وخصوصًا عقب ما عرف شعبويًّا بثورات الربيع العربي. وهذا التشكيل ترجع جذوره قديمًا إلى تيودور هرتزل حينما فكر ثم أعلن إنشاء دولة يحميها القانون العام الدولي، وهو يزعم أن القانون العام هو تكاتف ومساندة أوروبا والولايات المتحدة لتلك السياسات المرسومة. لذلك اهتم السادة الصهيونيون منذ إعلان تيودور هرتزل لأفكاره بشأن تكوين دولة لإسرائيل إلى القيام بمغامرات اصطلاحية لتفتيت المفاهيم السياسية والتاريخية العربية من ناحية، وتكوين وترسخ مصطلحات أخرى جديدة من ناحية أخرى؛ منها أرض المعاد، وأرض الأجداد، وكان هذا مفاده تدجين العقلية العربية لاستيعاب فكرة الوجود الصهيوني بالأراضي العربية دونما أدنى مقاومة.

وتعود البداية الحقيقية لنشأة الحركة الصهيونية إلى ذلك المؤتمر الذي عقده اليهودي النمساوي تيودور هرتزل في مدينة بازل السويسرية في عام ١٨٩٧م؛ لاختيار المكان المناسب الذي يمكن أن يهاجر إليه اليهود ويقيموا فيه وطنهم، ولم تكن فلسطين هي الخيار الأول كما يذكر الدكتور محمد علي حلة في كتابه (تاريخ الحركة الصهيونية) بل اختلفت الآراء بين عدة دول في آسيا وإفريقيا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية ومنها الأرجنتين وكندا وأوغندا وموزمبيق

وقبرص ومنطقة العريش في مصر.. ولعل اختيارهم لفلسطين يرجع إلى ثمة عوامل حاسمة أبرزها ضعف الدولة العثمانية التي عرفت بالرجل المريض، فضلًا عن عدم اعتراض كل الدول الاستعمارية ذات الأطماع الخبيثة في دول العالم الإسلامي.

اليهود في البلدان الإسلامية

ومنذ ذلك الوقت نجح اليهود في الاندماج المطلق في أجهزة البلدان الإسلامية، والقارئ لكتاب المؤرخ الإسرائيلي صموئيل أتينجر أستاذ التاريخ اليهودي الحديث بالجامعة العبرية بالقدس والموسوم بـ (اليهود في البلدان الإسلامية) يستطيع أن يرصد من خلال ٤٤٥ صفحة حجم التوغل والتغلغل والانتشار السريع والخطير لليهود في كافة أجهزة الدولة الإسلامية في الفترة من ١٨٥٠م وحتى ١٩٥٠م، وهو يرصد عجيبة من عجائب العرب حيث إن السلطات العربية حرصت على جباية الجزية من اليهود خلال هذه الفترة التاريخية وتطبيق القوانين الإسلامية، ورغم ذلك أتاحت لليهود في نفس الوقت تقلد العديد من المناصب المهمة؛ فكان حسداي بن شبروط في بلاط الخليفة الأموي عبد الرحمن الثالث، وشموئيل

الدكتور بليغ حمدى إسماعيل
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد
كلية التربية ـ جامعة المنيا

خناجيد في غرناطة.

وشغل اليهود في العصر الحديث العديد من المناصب المهمة؛ فكان معظمهم من رجال الاقتصاد والأطباء، وإبان فترة حكم المماليك للعراق التي امتدت من عام ١٧٥٠م وحتى عام ١٨٣١م، كان كبير الصرافين عادة من اليهود، وكان شيخ الطائفة اليهودية يشغل عادة هذا المنصب، وكان اليهود يتولون أيضًا مسؤولية إدارة بيت المال، وهذه من المشاهد الأكثر غرابة في تاريخ بلاد العرب!.

وبالرغم من أن رجال الدين بالشرق الإسلامي أعربوا مرارًا وتكرارًا عن تحفظاتهم إزاء تعيين اليهود في المناصب القيادية بالدولة الإسلامية الكبيرة؛ إلا أن الحكام لم ينظروا بعين الاعتبار إلى هذه التحفظات، وهذا ما أشار إليه المؤرخ الإسرائيلي صموئيل أتينجر، خاصة أنهم كانوا يرون أن تولي أبناء الأقليات غير المسلمة للمناصب القيادية لا يعرض الإسلام إلى أي خطر، ومع هذا كان الحكام يخضعون في بعض الأحيان لرجال الدين، وكانوا يقيلون اليهود من مناصبهم إذا ما رأوا أن هذا لا يتفق مع مصالحهم، وفي أحيان أخرى موازية كانوا يشجعون اليهود على اعتناق الإسلام للحفاظ على مناصبهم.

بل اشتملت الرؤية الصهيونية على خطة نقل يهود العالم إلى أرض فلسطين العربية، ونقل العرب خارجها وهو ما يحدث بالفعل منذ عام ١٩٤٨م، ولم يحدث هذا إلا من خلال دعم الكيان الصهيوني لمخططات تعدد الهويات والانتماءات الدينية والعرقية والطبقية بين شعوب البلدان العربية، ولعل غياب الوعي العربي الجمعي نظرًا لظروفه السياسية الداخلية ومشكلاته الاجتماعية الاقتصادية ساعد شيوع تلك المخططات بفعالية وقوة وسرعة انتشار أيضًا. ولعل اعتماد الأيديولوجية الصهيونية على الإعلام ووسائطه كان بمثابة الرصاصة التي انطلقت كي لا تخطئ الهدف.

من الصفات التي يجب أن يتحلى بها من يتصدى للدعوة: لين الجانب وحسن الخلق، ليكون التأثير أبلغ، والاستجابة أقوى، وهذه الصفة هي من أميز ما يجب أن يظهر به الداعية في طريق الإصلاح!!

رسالة في الحقوق والآداب (١٤)

د. جمال أمين

بقية: المراقبة والنقد الاجتماعي

بقية: ٢- الأصول المتبعة في هذه الحراسة

(د) أن يكون لطيفًا رفيقًا حسن الخلق:

من الصفات الكريمة التي يجب أن يتحلى بها من يتصدى لدعوة الناس إلى الخير، ونهيهم عن الشر: لين الجانب وحسن الخلق، ليكون التأثير أبلغ، والاستجابة أقوى، وهذه الصفة من اللطف والرفق واللين هي من أميز ما يجب أن يظهر به الداعية في طريق الإصلاح والتبليغ والدعوة إلى الله، بل كان عليه الصلاة والسلام يأمر بها، ويعطي لأصحابه القدوة فيها.

- روى البيهقي عن عمرو بن شعيب عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من أمر بمعروف؛ فليكن بمعروف).

- روى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه).

- وفي رواية لمسلم: (إن الله رفيقٌ يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه).

أما قدوته عليه الصلاة والسلام في الرفق واللين فتتجسد في الأمثلة التالية:

- روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: بال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي ﷺ: "دعوه، وأريقوا على بوله سَجْلًا (دلوًا) من ماء، فإنما بعثتم مُيسِّرين، ولم تبعثوا مُعسِّرين".

- روى الإمام أحمد بإسناد جيد عن أبي أمامة ﷺ أن غلامًا شابًّا أتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله أتأذن لي في الزنى، فصاح الناس به، فقال النبي ﷺ: "قرّبوه، ادن"، فدنا حتى جلس بين يديه فقال عليه الصلاة والسلام: "أتحبه لأمك؟" قال: لا، جعلني الله فداك، قال: "كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم. أتحبه لابنتك؟"، قال: لا، جعلني الله فداك، قال: "فكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟" قال: لا جعلني الله فداك، قال: "فكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم"، وزاد الراوي ابن عوف حتى ذكر العمة والخالة، وهو يقول في كل واحدة: لا، جعلني الله فداك، والنبي ﷺ يقول: "كذلك الناس لا يحبونه"، ثم وضع الرسول ﷺ يده على صدره، وقال: "اللهم طَهّر قلبه، واغفر ذنبه، وحصّن فرجه"، فلم يكن شيء أبغض إليه

من الزنى.

- روى مسلم أن معاوية بن الحكم السلمي حدث يومًا فقال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذا عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أميَّاه!، ما شأنكم تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمّتونني سكتُّ، فلما صلى رسول الله ﷺ، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه، فوالله ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني، وإنما قال: "إنّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن".

- دخل واعظ إلى أبي جعفر المنصور، فأغلظ عليه في الكلام، فقال أبو جعفر: يا هذا ارفق بي، أرسل الله سبحانه من هو خير منك إلى من هو شَر مني، أرسل الله موسى إلى فرعون، فقال له: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه: ٤٤).

فخجل الرجل على ما بدر منه، وعرف أنه لم يكن أفضل من موسى عليه السلام، وأن أبا جعفر لم يكن أشرّ من فرعون؛ وصدق الله العظيم حين أدّب نبيه عليه الصلاة والسلام بهذا الخطاب: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

من البديهي أن يتعرض الناقد للمجتمع، أو الداعية إلى الله لأصناف الأذى، وأنواع الألم لما يلقاه من تعنّت المستكبرين، وحماقة الجاهلين، واستهزاء الساخرين، وهذا - لا شك - سنة الله في الأنبياء والدعاة والمصلحين في كل زمان ومكان.

(هـ) أن يكون صابرًا على الأذى:

من البديهي أن يتعرض الناقد للمجتمع، أو الداعية إلى الله لأصناف الأذى، وأنواع الألم لما يلقاه من تعنّت المستكبرين، وحماقة الجاهلين، واستهزاء الساخرين، وهذا - لا شك - سنة الله في الأنبياء والدعاة والمصلحين في كل زمان ومكان.

﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت: ١ - ٣).

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤)

ومن هنا كانت وصية لقمان لابنه وهو يعظه:

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان: ١٧).

ومن هنا كان الابتلاء في سبيل الله سبيلًا إلى الجنة، وتكفيرًا للخطايا الماضية: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٥)

وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال: قلنا يا رسول الله: أي الناس أشد بلاء؟ قال: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رِقَّة ابتلاه الله على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد؛ حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة).

حديث نبوي

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام مخافة السآمة علينا.

- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما -

مواقف لن ينساها التاريخ:

مصر تواجه مخطط ترحيل الفلسطينيين الطوعي بعد إفشالها للتهجير القسري!!

أعلن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، يوم ٢٩ يناير ٢٠٢٥م: إن "ترحيل وتهجير الشعب الفلسطيني ظلم لا يمكن أن نشارك فيه".

وقال السيسي خلال مؤتمر صحفي مع الرئيس الكيني وليام روتو في القاهرة: "لا يمكن أبدًا التنازل عن ثوابت الموقف المصري التاريخي للقضية الفلسطينية".

وأضاف: "ما يتردد حول تهجير الفلسطينيين لا يمكن أبدًا التساهل أو السماح به لتأثيره على الأمن القومي المصري"، وتابع: "مصر عازمة على العمل مع ترامب للتوصل لسلام منشود قائم على حل الدولتين".

وأوضح: "الحل هو إقامة دولة فلسطينية بحقوق تاريخية على حدود الرابع من يونيو لعام ١٩٦٧م وعاصمتها القدس الشرقية"، وأردف قائلًا: "إن هناك حقوقًا تاريخية لا يمكن تجاوزها، والرأي العام المصري والعربي والعالمي يرى أن هناك ظلمًا تاريخيًّا وقع على الشعب الفلسطيني طوال ٧٠ عامًا وأن مصر لن تشارك فيه".

وأبرز السيسي: "إن ما يحدث في غزة منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م وحتى الآن؛ هو نتيجة لفشل طويل الأمد في حل القضية الفلسطينية، وأن جذور المشكلة لم تُعالج بشكل جاد"، وذكر: "الأوضاع التي نشهدها هي إفرازات لسنوات من تجاهل الحلول الجذرية، حيث يتفجر الموقف كل عدة سنوات كما رأينا في قطاع غزة مؤخرًا.. الحل الوحيد المستدام هو إقامة دولة فلسطينية وفق "حل الدولتين" على حدود الرابع من يونيو لعام ١٩٦٧م وعاصمتها القدس الشرقية، وهذه تعد حقوقًا تاريخية لا يمكن تجاوزها".

وأكد: "لقد تم التأكيد على حتمية التنفيذ الكامل لاتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة الذي تم التوصل إليه بعد جهود مصرية مضنية بالشراكة مع شركائنا في قطر والولايات المتحدة الأمريكية، وضرورة السماح بنفاذ المساعدات الإنسانية بشكل كامل لقطاع غزة؛ لإنهاء الوضع الإنساني الكارثي وبدء مسار سياسي حقيقي لإيجاد تسوية مستدامة للقضية الفلسطينية".

وكان الرئيس الأميركي طرح خطة لـ"تطهير" غزة، قائلًا: إنه يريد من مصر والأردن إخراج الفلسطينيين من القطاع في محاولة لإحلال السلام في الشرق الأوسط.

وصرح ترامب للصحفيين: "نتحدث عن مليون ونصف مليون شخص لتطهير المنطقة برمتها"، واصفًا غزة بأنها "مكان مدمر"، وقائلًا: إن هذه الخطوة قد تكون "موقتة أو طويلة الأجل".

وقال: إنه يتعين على الأردن ومصر استقبال المزيد من الفلسطينيين من غزة، بعد أن تسببت حرب إسرائيل ضد حركة حماس في وضع إنساني صعب بالإضافة إلى مقتل عشرات الآلاف، وعندما سُئل عما إذا كان هذا اقتراحًا مؤقتًا أو طويل الأجل، قال ترامب: "يمكن أن يكون هذا أو ذاك".

وأشاد زعيم حزب «عوتسما يهوديت» اليميني المتطرف، إيتمار بن غفير، بمقترح ترامب، لـ «تطهير» غزة، ودعا في الوقت نفسه مصر والأردن لاستقبال الفلسطينيين من القطاع، وهو أمر طالما رفضه البلدان.

وكانت مصر على مدار ١٥ شهرًا تواجه وبقوة مخططات تهجير الفلسطينيين قسريًّا من قطاع غزة تحت وطأة الحرب والدمار، ونجحت في إقناع دول العالم المؤثرة والمنظمات الدولية في تبني موقفها في رفض أي تهجير للفلسطينيين، وهو ما تسبب في حالة من الهجوم الإسرائيلي على النظام المصري وترويج الشائعات خلال حرب غزة الأخيرة.

الجولاني يكلف نفسه برئاسة سوريا ويفكك مؤسسات الدولة

أعلنت الفصائل السورية المسلحة - التي يتزعمها زعيم جبهة النصرة الإرهابية أبو محمد الجولاني، الذي عرف نفسه باسم أحمد الشرع - عن تعيين الجولاني رئيسًا للبلاد في المرحلة الانتقالية.

ونقلت وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) عن الناطق باسم الإدارة العسكرية العقيد حسن عبد الغني قوله: «نعلن تولية السيد القائد أحمد الشرع رئاسة البلاد في المرحلة الانتقالية، ويقوم بمهام رئاسة الجمهورية العربية السورية، ويمثلها في المحافل الدولية»، وتفويضه «تشكيل مجلس تشريعي مؤقت للمرحلة الانتقائية، يتولى مهامه إلى حين إقرار دستور دائم للبلاد ودخوله حيز التنفيذي»، بعد «إلغاء العمل بدستور سنة ٢٠١٢م، وإيقاف العمل بجميع القوانين الاستثنائية».

ولم تتطرق القرارات المعلنة إلى مدة المرحلة الانتقالية، أو مؤتمر الحوار الوطني التي سبق للإدارة الجديدة أن أكدت العمل على تحضيره عقب انتهاء حكم الأسد الذي امتد زهاء ربع قرن.

وشملت القرارات أيضًا حل جميع الأجهزة الأمنية التابعة لنظام الرئيس السابق بشار الأسد وتشكيل مؤسسة أمنية جديدة، وكذلك حل حزب البعث وأحزاب الجبهة الوطنية التقدمية وما يتبعها من منظمات ومؤسسات ولجان، وحظرت الإدارة «إعادة تشكيل حزب البعث وأحزاب الجبهة الوطنية التقدمية تحت أي اسم آخر، على أن تعود جميع أصولها للدولة السورية».

وجرى أيضًا تفويض رئيس الجمهورية الجديد الجولاني بتشكيل مجلس تشريعي مؤقت للمرحلة الانتقائية لحين إقرار دستور دائم للبلاد.

كما قررت إدارة العمليات العسكرية حل جميع الفصائل العسكرية والأجسام الثورية السياسية والمدنية ودمجها في مؤسسات الدولة.

وكان أول زعيم عربي يلتقي الجولاني بعد هذا الإعلان ويبارك له تعيينه، أمير قطر تميم بن حمد آل ثاني، الذي زاره في دمشق في اليوم التالي، وكذلك هنأه ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان آل سعود.

الجيش السوداني يفك الحصار عن مقر قيادته العامة

أعلن الجيش السوداني فك الحصار عن مقر قيادته العامة في الخرطوم والذي كانت تفرضه قوات الدعم السريع، بعدما طوقته منذ اندلاع الحرب في إبريل ٢٠٢٣م.

وقال الجيش في بيان يوم ٢٩ يناير: "أكملت قواتنا اليوم المرحلة الثانية من عملياتها بالتحام قوات بحري وأم درمان مع قواتنا المرابضة في القيادة العامة"، فيما أكد مصدر عسكري لوكالة "فرانس برس" أن "وصول القوات من بحري فك الحصار عن القيادة تمامًا وأعطاها حرية الحركة وإدخال الإمداد لها."

وأضاف الجيش أن قواته تمكّنت من "دحر" هجوم قوات الدعم السريع على مدينة الفاشر و"طردهم من مصفاة الخرطوم للبترول بالجيلي والتصنيع الحربي". وكانت قوات الدعم السريع تسيطر على المصفاة منذ اندلاع الحرب.

يأتي هذا بعدما كسر الجيش السوداني حصارًا كانت تفرضه قوات الدعم السريع على قاعدة سلاح الإشارة بالخرطوم بحري، ما مهّد لتحرير مقر قيادته العامة.

يشهد السودان منذ أبريل ٢٠٢٣م نزاعًا داميًا بين الجيش بقيادة الفريق أول عبد الفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو الملقب "حميدتي."

وسيطر الجيش على الخرطوم بحري شمال العاصمة بعد عمليات عسكرية استمرت أيامًا وهدفت إلى إخراج قوات الدعم السريع من المواقع المحصنة في المدينة.

يأتي ذلك بعد نحو أسبوعين على استعادة الجيش مدينة ود مدني، عاصمة ولاية الجزيرة والتي تعتبر موقعًا زراعيًّا حيويًّا في وسط السودان، بعد أكثر من عام من سيطرة قوات الدعم السريع عليها.

وفي حين ما زالت قوات الدعم السريع تسيطر على جزء كبير من إقليم دارفور في غرب البلاد وأجزاء من جنوب كردفان، عزز الجيش سيطرته في الشمال والشرق بعدما سيطر قبل نحو عام على أم درمان الواقعة على الضفة الغربية للنيل.

الفتوى العزمية في حكم التعامل مع الإخوان والسلفية

في العقدين الماضيين شهدت الأمة الإسلامية أحداثًا مفجعة، كان أخطرها سقوط الدولة السورية بيد الإرهابيين في ديسمبر الماضي، مما كشف للأمة الإسلامية جمعاء حقيقة ما حذرت منه الطريقة العزمية خلال الخمسين عامًا الماضية.

عندما سقطت الدولة السورية قامت الجماعات الإرهابية (إخوان مسلمون أو سلفيون أو من تناسل منهم فكريًّا أو تنظيميًّا) التي تتخذ من الإسلام شعارًا لها بتمكين العدو الصهيوني من احتلال الجولان والتوغل في محافظات درعا ودمشق بعد نزع سلاح الأهالي، وأكدت مرارًا أنها لن تقاوم المحتل الإسرائيلي، بل وقف زعيم هذه التنظيمات أبو محمد الجولاني ليشاهد من فوق جبل قاسيون دمار مقرات الجيش السوري على يد الصهاينة ولم يتحرك، وانتشرت مقاطع فيديو لجنوده يسيرون بجوار جنود الصهاينة دون أدنى مقاومة.

وتزامن ذلك مع قيام عصابات الجولاني بقتل وسحل وتعذيب وسرقة واغتصاب المكونات الأخرى في الشعب السوري من المسلمين والمسيحيين بحجة أنهم فلول النظام السابق، كما قاموا بتفجير عدد من الأضرحة، وإرشاد الصهاينة لمقرات أسلحة الجيش السوري حتى تم نهبها وتدميرها، وفي النهاية تم القضاء على مقدرات الجيش العربي السوري بشكل تام.

ولما كان الله عز وجل قد قال في كتابه العزيز: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) (المائدة: ٨٢)، وقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) (المائدة، ٥١).

فإنَّا نعد من يوالي اليهود يهوديًّا، وإن صلى وقام، وزكى وحج، وأطلق لحيته وقال بقول الله ورسوله ﷺ؛ لأن الإيمان أعمال لا أقوال، وهذه الجماعات ما رأينا منها إلا خيانة الأوطان وخدمة الصهاينة وتمكينهم من رقاب المسلمين في كل البلدان.

ولما كان رسول الله ﷺ قد قال: (سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ) [صحيح البخاري]، فإن قتل هؤلاء للمسلمين يعد كفرًا بنص الحديث، وهو ما يستوجب البراء منهم مصداقًا لقوله ﷺ: (أيّما رجل أمن رجلًا على دمه ثم قتله، فأنا من القاتل بريء وإن كان المقتول كافرًا) [ابن ماجه وابن حبان]، وقد أمن هؤلاء السوريين وقالوا: إنهم أصدروا عفوًا عامًّا وطلبوا من ضباط الجيش السوري وجنوده تسليم أسلحتهم، ثم قاموا بقتلهم وتعذيبهم، فرسول الله منهم براء وكذلك نحن.

ولما كان دور إمام أهل البيت في وقته أن يحذر المسلمين من الخونة والمتطرفين، ويعمل على تحجيم هذه الجماعات حفظًا من أن ينتشر سرطانهم بين المسلمين، مصداقًا لقول الإمام محمد بن علي الجواد عن المجسمة: (من قال بالجسم فلا تعطوه من الزكاة ولا تصلوا وراءه)، فإني أرى أن واجب الوقت في التعامل مع الإخوان والسلفيين الذين سفكوا دم المسلمين وسلموا أراضيهم وجيوشهم لعدوهم يتطلب منا القيام بعدة إجراءات فورية ضدهم تتمثل فيما يلي:

١- لا نشتري صحفهم ولا مجلاتهم ولا كتبهم ولا نتابع صفحاتهم على وسائل التواصل الاجتماعي ولا قنواتهم الفضائية.

٢- لا نتزوج منهم ولا يتزوجوا منا.

٣- لا نصلي عليهم صلاة الجنازة، ولا يقبروا في مقابر المسلمين.

٤- لا يقرأ القرآن الكريم في مآتمهم.

٥- لا نتعامل معهم في بيع أو شراء أو إجارة، ولا نشتري السلع التي يُعلن عنها على قنواتهم أو مواقعهم أو صحفهم، وأن نقاطعهم مقاطعة تجارية كاملة.

٦- أن نتبرأ من كل شخص منهم، وإن كان لنا والدًا أو ابنًا أو أخًا.

٧- أن نتعامل معهم على أنهم يعملون لصالح اليهود أعداء الله ورسله، فإن قيادتهم من يهود الديانة، وعناصرهم- لسيرهم خلفهم وتأثرهم بفكرهم وإرشاداتهم- من يهود الشخصية، الذي تشربوا الشخصية اليهودية ويعملون على خدمة اليهود.

وختامًا، ثقوا إننا إذا لم نتخذ قرارا فوريًّا ضدهم، فإن الأجيال القادمة ستلاحقنا بلعناتها، وهي تئن تحت أقدامهم النجسة وهم يقتلون المسلمين ويعذبونهم؛ حتى يرضخوا للعبودية تحت حكم الصهاينة.

شيخ الطريقة العزمية ورئيس الاتحاد العالمي للطرق الصوفية

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

صيام القلب عن الفكر

قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: (نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف، إن للصائم عند إفطاره دعوة لا ترد).

وقال أيضًا: (الصيام اجتناب المحارم كما يمتنع الرجل من الطعام والشراب)، وقال: (صيام القلب عن الفكر في الآثام، أفضل من صيام البطن عن الطعام).

صيام السمع والبصر والشعر والجلد

قال الإمام المجدد السيد جعفر الصادق عليه السلام: (إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك) وعدَّد أشياء غير هذا، وقال: (لا يكون يوم صومك كيوم فطرك).

صيام المرضعة

كتب عليّ بن مهزيار إلى الإمام المجدد السيد علي الهادي عليه السلام يسأله عن امرأة ترضع ولدها وغير ولدها في شهر رمضان، فيشتدّ عليها الصوم، وهي ترضع حتّى يغشى عليها ولا تقدر على الصيام، أترضع وتفطر وتقضي صيامها إذا أمكنها؟ أو تدع الرضاع وتصوم؟ فإن كانت ممّن لا يمكنها اتّخاذ من ترضع ولدها؛ فكيف تصنع؟.

فكتب عليه السلام: (إن كانت ممّا يمكنها اتّخاذ ظئر استرضعت لولدها، وأتمّت صيامها، وإن كان ذلك لا يمكنها أفطرت، وأرضعت ولدها، وقضت صيامها متى ما أمكنها).

الحرام يفسد العمل

قال الإمام المجدد السيد إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه: (أكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدين، وقول الحرام يفسد على المبتدئ عمله، والطعام الحرام يفسد على العامل عمله، ومعاشرة أهل المعصية تورث الظلمة في البصر والبصيرة، وما دام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع أن تذوق شيئًا من الحكم والمعارف الربانية، أو أن تشعر بحلاوة الذكر والعبادة وتلاوة القرآن).

الصيام أربعة

قال الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم رضوان الله عليه: (الصِّيَامُ: عَمَلٌ رُوحَانِيٌّ يَصِيرُ الإِنْسَانُ فِيهِ كَالْمَلَائِكَةِ الرُّوحَانِيِّينَ، فَهُوَ يَتْرُكُ ضَرُورِيَّاتِ الْحَيَاةِ الْجُسْمَانِيَّةِ، وَلَوَازِمَ النَّفْسِ الْحَيَوَانِيَّةِ).

وقال: (الصِّيَامُ أَرْبَعَةٌ: صِيَامُ الْمُسْلِمِينَ: عَنِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ، وَصِيَامُ الْمُؤْمِنِينَ: عَنِ الْجَوَارِحِ السِّتَّةِ، وَصِيَامُ الْمُحْسِنِينَ: أَلَّا تَخْطُرَ عَلَى الْقَلْبِ خَوَاطِرُ وَتَمَنٍّ، وَصِيَامُ الْمُوقِنِينَ: الصَّمَدِيَّةُ لِلتَّشَبُّهِ بِالصَّمَدِ).

فضائل الصوم فى السُّنّة النبوية وعند الأئمة

◎ سماحة مولانا الإمام المجدد حُجَّة الإسلام والمسلمين فى هذا الزمان السيد محمد ماضى أبو العزائم - قدَّس الله سرَّكم، ونفعنا الله بكم، وجعلكم وليًّا مرشدًا لطلاب العلم النافع – مع حلول شهر رمضان المبارك نود من سماحتكم التكرم ببيان فضائل الصوم فى السُّنَّة النبوية الشريفة، وعند الأئمة، وعند آل العزائم.

فأجاب سماحته قائلاً:

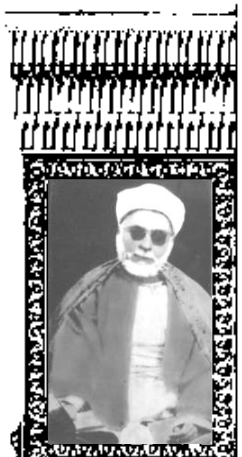

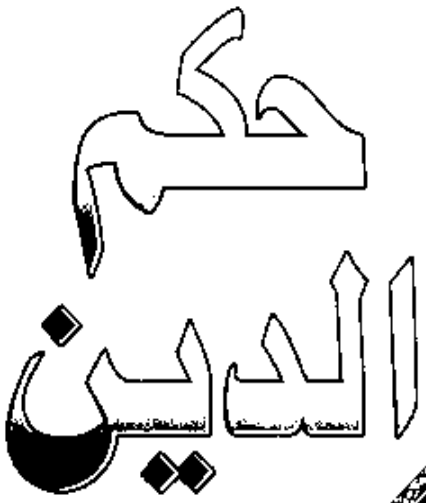

من فتاوى
الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبوالعزائم

فضائل الصوم

ما ورد فى فضائل الصوم فى السنة:

١- عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: إِلَّا الْصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِى وَأَنَا أَجْزِى بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِى)(١)، (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ)(٢)، (وَلَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ)(٣).

٢- وفى رواية: (الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّى صَائِمٌ إِنِّى صَائِمٌ)(٤).

٣- وعن سهل بن سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ فِى الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ)(٥) وزاد الترمذي (وَمَنْ دَخَلَهُ لَا يَظْمَأُ أَبَدًا).

٤- وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال ﷺ (مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ (إِلَّا) أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا)(٦).

٥- وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ)(٧).

وفى رواية أخرى للنسائى: (وَيُنَادِى مُنَادٍ كُلَّ لَيْلَةٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ هَلُمَّ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ)(٨).

ويقول عليه الصلاة والسلام: (لِكُلِّ شَىْءٍ بَابٌ، وَبَابُ الْعِبَادَةِ الصَّوْمُ)(٩) وإنما كان الصوم مخصوصًا به؛ لأن له عملان عظيمان:

- **أحدهما**: كف النفس، وهو عمل سري، لا يطَّلع عليه أحد غير الله تعالى، وليس كالصلاة والزكاة وغيرهما.

- **الثانى**: أن الصوم قهر لعدو الله فإن الشيطان هو العدو، ولن يقوى العدو إلا بواسطة الشهوات، والجوع يكسر جميع الشهوات التى هى آلة الشيطان، ولذلك يقول عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ فَضَيِّقُوا مَجَارِيَ الشَّيْطَانِ بِالْجُوعِ)(١٠).

ما ورد فى فضائل الصوم عن الأئمة:

قال الإمام أبو طالب المكى ﷺ فى كتابه (قوت القلوب) فى ذكر فضائل الصوم ووصف الصائمين:

- [صوم الخصوص حفظ الجوارح الست: غض البصر عن الاتساع فى النظر، وصون السمع عن الإصغاء إلى محرم، أو الوزر أو القعود مع أهل الباطل، وحفظ اللسان عن الخوض فيما لا يعنى جملة، مما إن كتب عنه كان عليه، وإن حفظ له لم يكن له، ومراعاة القلب فعكوف الهم عليه وقطع الخواطر والأفكار التى كف عن فعلها، وترك التمنى الذى لا يجدى، وكف اليد عن البطش إلى محرم من مكسب أو فاحشة، وحبس الرجل عن السعى فيما لم يؤمر به ولم يندب إليه من غير أعمال البر.

فمن صام تطوعًا بهذه الجوارح الست وأفطر بجارحتى الأكل والشرب والجماع، فهو عند الله من الصائمين فى الفضل؛ لأنه من الموقنين الحافظين للحدود، ومن أفطر بهذه الست أو ببعضها وصام بجارحتى البطن والفرج فما ضيع أكثر مما حفظ، فهذا مفطر عند العلماء، صائم عند نفسه.

وقد قال أبو الدرداء: أيا حبذا نوم الأكياس كيف يعيبون قيام الحمقى وصومهم، ولذرة من تقوى أفضل من أمثال الجبال عبادة من المغترين، ومثل من صام عن الأكل وأفطر بمخالفة الأمر مثل من مسح كل عضو، فصلاته مردودة عليه لجهله، ومثل من أفطر بالأكل والجماع وصام بجوارحه عن النهى مثل من غسل كل عضو مرة واحدة وصلى، فهو تارك للفضل فى العدد؛ إلا أنه مكمل للفرض بحسن العمل، فصلاته متقبلة لإحكامه للأصل وهو مفطر للسعة، صائم فى الفضل، ومثل من صام عن الأكل والجماع وصام بجوارحه الست عن الآثام، كمثل من غسل كل عضو ثلاثًا ثلاثًا فقد جمع الفرض وأكمل الأمر والندب، فهو من المحسنين وعند العلماء من الصائمين، وهذا صوم الممدوحين فى الكتاب الموصوفين بالذكرى من أولى الألباب.

ومن فضائل الصوم أن يجتنب حظوظ الجوارح والشبهات من الأشياء ويفضل الحلال ويرفض الشهوات الداعية إلى العادات، ولا يفطر إلا على حلال متقللًا منه، فبذلك يزكو الصيام. ولا يقبّل امرأته فى صومه ولا يباشرها بظاهر جسمه، فإن ذلك إن لم يبطل صومه فإنه ينقصه وتركه أفضل إلا لقوى متمكن مالك لأربه، وليقل نومه بالنهار ليعقل صومه بعمارة الأذكار، وليجد إحساس جوعه وعطشه، وقد كانوا يتسحرون بالتمرتين والثلاث، وبالحبات من الزبيب والجرعة من الماء، ومنهم من كان يقضم من شعير دابته التماسًا لبركة السحور، وليكثر ذكر الله تعالى وليقلل ذكر الخلق بلسانه، ويسقط الاهتمام بهم عن قلبه، فذلك أزكى لصومه. ولا يجادل ولا يخاصم، وإن شتم أو ضرب لم يكافئ على ذلك لأجل حرمة الصوم، ولا يهتم لعشائه قبل محل وقته، يُقال أن الصائم إذا اهتم بعشائه قبل محل وقته أو من أول النهار كتبت عليه خطيئة، وليرض باليسير مما قسم له أن يفطر عليه، ويشكر الله تعالى كثيرًا عليه.

ومن فضائل الصوم التقلل من الطعام والشراب.. وتعجيل الفطور وتأخير السحور، ويفطر على رطب إن كان، وإلا على تمر إن وجد فإنه بركة، أو على شربة من ماء فإنه طهور.

هكذا رُوِىَ عن رسول الله ﷺ: (أنه كان يفطر على جرعة ماء أو مذقة من لبن أو تمرات قبل أن يصلى)، وفى الخبر: (كَمْ مِنْ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ)(١١).

قيل: هو الذى يجوع بالنهار ويفطر على حرام، وقيل: هو الذى يصوم عن الحلال من الطعام، ويفطر بالغيبة من لحوم الناس، وقيل: هو الذى لا يغض بصره، ولا يحفظ لسانه عن الآثام، ويقال أن العبد إذا كذب أو اغتاب أو سعى فى معصية فى ساعة من صومه خرق صومه. وفى الحديث: (الصَّوْمُ جُنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرِقُهَا بِكَذِبٍ أَوْ بِغَيْبَةٍ)(١٢). وكانوا يقولون الغيبة تفطر الصائم وكانوا يتوضئون من أذى المسلم.

وروى عن بشر بن الحرث عن سفيان: (مَنِ اغْتَابَ فَسَدَ صَوْمُهُ)(١٣).

وروينا عن ليث عن مجاهد (خَصْلَتَانِ تُفْسِدَانِ الصَّوْمَ: الْغِيْبَةُ، وَالْكَذِبُ)(١٤). وروى عن جابر عن رسول الله ﷺ: (خَمْسٌ يُفْطِرْنَ الصَّائِمَ: الْكَذِبُ وَالْغِيبَةُ وَالنَّمِيمَةُ وَالْيَمِينُ الْكَاذِبُ وَالنَّظَرُ بِشَهْوَةٍ)(١٥).

ويُقال: إن من الناس من يكمل له صوم رمضان واحد فى عشر رمضانات أو فى عشرين مثل سائر الفرائض من الصلاة والزكاة التى يحاسب عليها العبد، فإن وجدت كاملة وإلا تممت من سائر تطوعه.

وفى الخبر: (مَنِ اغْتَابَ خَرَقَ صَوْمَهُ فَلْيَرْقَعْهُ بِالاسْتِغْفَارِ)(١٦). والمراد من الصيام مجانبة الآثام لا الجوع والعطش، كما أن المراد من الأمر بالصلاة الانتهاء عن الفحشاء والمنكر كما قال رسول الله ﷺ: (مَنْ لَمْ يَتْرُكْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِى أَنْ يَتْرُكَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)(١٧)][١٨].

فضائل الصوم عند آل العزائم:

من فضائل الصوم أن يحفظ جميع جوارحه مما يوقع فى هفوة أو مكروه أو محرم، والتفصيل معلوم فإن الصائم متشبه بعالم الملكوت الأعلى الذين قال الله فيهم: ﴿لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦)، فكيف يغفلون أو يقعون فى محرم. وشر تلك الجوارح على الصائم اللسان والفرج، فإن كلمة قبيحة من الصائم تفسد صيامه، وقصد الشهوة أو وجودها يفسد الصيام، والأوْلى لضعاف آل العزائم أن يتباعدوا عن مجالس الغافلين وعن طول الإقامة مع الزوجات صونًا للصيام من المفسد، وإنما هو شهر لا يدرى الإنسان أيعود له أم لا، فالأوْلى أن يتحصن بلباس التقوى ويعمر أوقات الشهر بخير القربات ليغتنم عظيم الأجر، ويحرص أن يقلل الطعام والشراب والنوم، ولا يفطر إلا على ما يتحقق حله بعد الاجتهاد.

وخير عمل الصائم تلاوة القرآن بعد الفرائض، ونوم الصائم فى الصيام خير من قيام الأحمق. قال رسول الله ﷺ: (نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ، وَصَمْتُهُ تَسْبِيحٌ، وَدُعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ)(١٩) وآل العزائم لهم فى رمضان مشاهد ملكوتية فى نومهم بالرؤيا الصالحة، وفى يقظتهم بدوام المراقبة.

---

(١) صحيح مسلم ١٥٨/٣ ح٢٧٦٣.
(٢) صحيح البخارى ٦٧٣/٢ ح١٨٠٥.
(٣) صحيح البخارى ٦٧٠/٢ ح١٧٩٥.
(٤) صحيح البخارى ٦٧٠/٢ ح١٧٩٥.
(٥) صحيح البخارى ٦٧١/٢ ح ١٧٩٧.
(٦) سنن الترمذى ١٧١/٣ ح٨٠٧.
(٧) صحيح البخارى ٦٧٢/٢ ح١٨٠٠.
(٨) رواه النسائى فى الكبرى ٦٧/٢ ح ٢٤١٧.
(٩) رواه السيوطى فى جامع الأحاديث ٤٦٦/١٧ حديث ١٨٦١٧.
(١٠) صحيح البخارى ١١٩٥/٣ ح٣١٠٧ بلفظ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِى مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّى خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِى قُلُوبِكُمَا سُوءًا أَوْ قَالَ شَيْئًا) دون قوله: (فَصَيَّقُوا مَجَارِىَ الشَّيْطَانِ بِالْجُوعِ).
(١١) مسند الإمام أحمد ٤٤٥/١٤ ح٨٨٥٦.
(١٢) سنن النسائى بشرح السيوطى ٤٧٧/٤ح٢٢٣٢.
(١٣) قوت القلوب لأبى طالب المكى ٣٧/٢.
(١٤) شعب الإيمان للبيهقى ٣١٧/٣ ح٣٦٥٠.
(١٥) كنز العمال للمتقي الهندي ٥٠٠/٨ ح٢٣٨٢٠.
(١٦) كنز العمال ٥٠٧/٨ ح٢٣٨٦٣.
(١٧) صحيح البخارى ٦٧٣/٢ ح١٨٠٤.
(١٨) قوت القلوب لأبى طالب المكى ٣٥/٢-٣٧.
(١٩) شعب الإيمان للبيهقى ٤١٥/٣ ح٣٩٣٨، والجامع الكبير للسيوطى ٢٥١٣٤/١ ح٧٣٦١.

براعم الإيمان من فيض الحنان (٣٤)

المحاسب مصطفى فهيم
مدير إدارة الإعفاءات الشخصية
بالجمارك المصرية سابقًا

أسئلة والإجابة عليها مهمة لبراعم الإيمان

س: كيف تكون محبوبًا عند الآخرين؟

بقية: الحادي عشر: أن تكون بارًّا بوالديك

بقية: س: ما هى أسباب عقوق الوالدين؟

٧- عدم الاختيار الدقيق للزوجة من قبل الوالد: فالزوجة ستكون أمًّا للأبناء، فإذا صلحت الأم صلح الأولاد، وإذا فسدت الأم فسد الأولاد. قال رسول الله ﷺ: "إياكم وخضراء الدِّمن"، قالوا: يا رسول الله وما خضراء الدِّمن؟، قال ﷺ: "المرأة الحسناء في المنبت السوء".

٨- بُعد الوالدين عن المنهج القرآني في مخاطبه الأبناء.

* فسيدنا إبراهيم الخليل عندما رأى رؤيا أنه يذبح ابنه ماذا قال له؟ قال: يا بني، فهي كلمة تحمل جميل المشاعر الجياشة بالمحبة والمودة، فكانت النتيجة كلمة من الابن كلها مودة وبر ومشاعر جياشه: يا أبتِ. أما الألفاظ الغليظة مع الأبناء ورفع الصوت عليهم والشده معهم لا تنتج إلا شدة من الأبناء تجاه الوالدين.

س: ما هي مظاهر عقوق الوالدين؟

مظاهر عقوق الوالدين هي:

١ - يدخر الابن ماله وينفق من مالهما.

٢- يجمل امرأته بشيء لم يجمل به والدته.

٣- يفضل زوجته على أمه.

٤- رفع الصوت عليهما أو فى حضورهما.

٥- شجار الأبناء فيما بينهم أمام الوالدين.

٦- فتح المحمول في حضورهما بغير ضرورة.

٧- عدم الإنصات لهما عند حديثهما.

٨- عدم التفاعل مع حديثهما.

٩- مقاطعة الحديث معهما.

١٠- الضحك عند صدور خطأ منهما.

١١- المشى أمامهما نهارًا.

١٢- مد الرّجل أمامهما.

١٣- معاقبة الأحفاد بالضرب أمامهما.

١٤- الأحاديث الجانبية في حضورهما.

١٥- ترك زيارتهما دون عذر.

١٦- فرض الرأي عليهما.

١٧- يفضل أصدقاءه على والديه.

س: كيف يعرف الابن أنه عاق لوالديه؟

يتم معرفه ذلك:

١- أنهما لا يفرحان به كما كان من قبل.

٢- لا يكلفانه بعمل.

٣- قلة الحديث معه.

٤- تجاهل الأبناء من قبل الآباء.

س: ما يجب على الأبناء؛ حتى لا يقعوا في هذه الكبيرة؟

أولًا: أن يعلم الأبناء أن عطف الأب والأم والإنفاق عليهما بعد كبر الأبناء هو من باب الفضل وليس من باب الفرض.

ثانيًا: أن يعلم الأبناء أن الوالدين لا يلامـا إطلاقًـا، فالحكمـة

تقول: ثلاثة لا تلمهم: الله ورسوله والوالدين. (الإمام أبو العزائم من كتاب: جوامع الكلم).

- قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ (الإسراء: ٢٣).

ثالثًا: أن يعلم الأبناء فرحة الآباء بهما صغارًا.

رابعًا: لا يعلم الأبناء ميعاد أجل الوالدين، فمن الممكن أن الابن فى حاله قطيعة مع والديه نتيجة نفس الابن الغضبية، وحال رجوع الابن بغية الصلح وترضية الوالدين لا يجد الأب أو الأم، ويسأل فيعلم أنهما قد انتقلا إلى رحمة الله تعالى.

س: ماذا يفعل الابن العاق لوالديه بعد وفاتهما؟

١- الاستغفار لهما.

٢- الدعاء لهما.

٣- تنفيذ وصيتهما.

٤- التصدق عليهما.

٥- سداد ديونهما إن وجدت.

٦- الحج عنهما وأداء العمرة لهما، والصلاة والصوم لهما خصوصًا في المساجد المقدسة المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، والمسجد النبوي.

٧- قراءة القرآن لهما.

٨- صلة الرحم لأقارب الأم أو الأب.

* قصة سيدنا عبد الله بن عمر ﷺ وأرضاهما، أنه كان راكبًا على جمل فمر به أعرابي، فنزل سيدنا عبد الله بن عمر عن الجمل وقابله وحياه، ثم أخذ بزمام الجمل وأعطاه إياه وانصرف، فقيل له: ما هذا؟ قال: هذا الرجل كان يضحك والدي إذا رآه فأحببت أن أبر والدي بإكرام من كان يضحك لرؤيته.

٩- تجمع الأسرة بعد انتقال الوالدين، فالوالدان بمثابة مدنة السبحة، فإذا ماتا تفرق الأبناء، فعلى الأخ الأكبر أن يجمع السره كما كانت في عهد الوالدين، ويراعى إخوته.

١٠- عدم معصية الله؛ لأن معصية الأبناء وعدم طاعتهم الله ورسوله سببًا في حزن الوالدين في قبريهما.

يقول الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم ﷺ:

تَذَكَّرْتُ مَاضِي نَشْأَتِي تَجْدِيدِي
زَمَانَ شَبَابِي فِي مَقَامِ وَلِيدِي
تَذَكَّرْتُ بَعْدَ الشَّيْبِ أُمِّي وَوَالِدِي
حَنَانَهُمَا مِنْ قَبْلِ أَخْذِ عُهُودِي
لَقَدْ كُنْتُ رَيْحَانًا لِأُمِّي وَوَالِدِي
أَزُورُهُمَا كَهْلًا لِنَيْلِ مَزِيدِ
أَيَا أُمُّ نِعْمَ الأُمُّ كُنْتِ وَحَبَّذَا
عَطَايَاكِ لِي يَاأُمُّ مَحْضَ الْجُودِ
وَيَاوَالِدِي جَمَّلْتَنِي مِنْكَ بِالتُّقَى
وَعِلْمٍ وَآدَابٍ وَحُبِّ وَدُودِ

* ويقول الإمام السيد محمد ماضي أبو العزائم أيضًا: "صل رحمك يا أخي ليرحمك الرحمن، وأكرم أقاربك ليقربك القريب، وبر والديك ليبرك البر الودود".

اللهم اجعلنا من البارِّين بوالدينا، وجملنا بالأدب فى حضورهما وغيابهما، إنك سميع مجيب الدعاء.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم.

لا تفعل

(٨)

الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو لحية

الجمهورية الجزائرية

لقد رجعت ـ أيها الرفيق العزيز ـ إلى كلام ربي الذي لا يختلف اثنان في صحته وقدسيته، لأسأله عن أسرار كل المصائب التي حصلت في تاريخ البشرية؛ فلم يذكر لي العين، وإنما ذكر لي المعاصي والذنوب والجرائم، وأعطاني سنة ذلك.

بقية: لا تتعد حدود الله

ربما حديثي السابق قد يجعلك تتهمني أنا أيضًا برد النصوص المقدسة، وتلك الأحاديث التي رويتها، ومعاذ الله أن أفعل ذلك، ولكني امرؤ شديد الحيطة، وأخاف أن أترك أسبابًا واضحة معلومة دقيقة متفقًا عليها إلى أسباب وهمية، قد تكون وساوس شيطانية، أو بنات لخدع النفس الأمارة، والتي تريد أن تخلص نفسها من كل تهمة، لترميها على غيرها، وتستريح.

لقد رجعت - أيها الرفيق العزيز - إلى كلام ربي الذي لا يختلف اثنان في صحته وقدسيته، لأسأله عن أسرار كل المصائب التي حصلت في تاريخ البشرية؛ فلم يذكر لي العين، وإنما ذكر لي المعاصي والذنوب والجرائم، وأعطاني سنة ذلك؛ فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الأنفال: ٥٣).

وعندما سألته عن سر ذلك الدمار الذي أصاب القرى؛ فحولها من النعيم إلى العذاب، ومن السعادة إلى الشقاء، لم يذكر لي العين، وإنما أجابني بقوله تعالى: ﴿إِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (الإسراء: ١٦)، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: ٩٦)، وقوله: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا * فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ (الطلاق: ٨، ٩).

وعندما سألته عن سر الفساد السياسي والاجتماعي والاقتصادي والبيئي، وكل ما تعانيه البشرية من مآس، لم يذكر لي العين، وإنما أجابني بقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١)، وقوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ (المائدة: ٤٩)، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ (الأعراف: ١٠٠).

وعندما سألته عن سر ما حصل لقارون ذلك الغني المترف الذي آتاه الله ﴿مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ (القصص: ٧٦)، لم يذكر لي عيون المؤمنين، ولا عيون الكافرين، وإنما ذكر لي كبرياءه وفخره وخيلاءه، والذي جعله يسكن باطن الأرض، بعد أن تكبر على

ظاهرها.

وعندما سألته عن سر تلك المصائب التي حصلت لصاحب الجنتين الممتلئتين بكل أصناف الثمار والجمال، لم يذكر لي صاحبه المؤمن الذي كان يحاوره، وإنما ذكر لي طغيانه وتأليه على الله، وإعجابه بنفسه وببساتينه؛ فلم تكن عين المؤمن هي التي أصابته، وإنما كانت عينه الشرهة للدنيا المتثاقلة إليها هي السبب، وقد عبر هو نفسه عن ذلك حين ﴿أَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (الكهف: ٤٢)

وعندما سألته عن سر ما حصل لأصحاب الجنة، تلك التي ﴿طَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ (القلم: ١٩، ٢٠) أجابني بأنهم رغم أخطائهم الكبيرة التي وقعوا فيها، لم ينسبوا الأمر للعين، وإنما نسبوه لأنفسهم، وقالوا - بعد أن قرأوا رسالة الله لهم -: ﴿يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ * عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ (القلم: ٣١، ٣٢).

وعندما سألته عن سر ما حصل لثمود وعاد تلك القبائل البائدة، أجابني بأنه لا علاقة لكل ما حصل لهم بالعين، بل هي أعمالهم التي عبر عنها الله تعالى بقوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٤ - ٨).

وعندما سألته عن سر ما حصل لفرعون ومن معه من المصريين من الهلاك، أجابني: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ * فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ (الحاقة: ٩، ١٠).

وعندما سألته عن سر ما حصل لسبأ، وتفرقها في الأرض شذر مذر، وتحولها من النعيم إلى البلاء، ومن السعادة إلى الشقاء، أجابني بأنه لا علاقة لكل ما حصل لهم بالعين، وإنما هي أعمالهم التي عبر عنها الله تعالى بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ (سبأ: ١٥ – ١٧).

وهكذا رحت أسأله عن كل مصيبة حصلت، وكل بلاء تنزل، ولم يجبني في واحدة منها بعلاقة العين بذلك، ولذلك لا يمكنني أن أترك هذه الإجابات القرآنية الصريحة الواضحة، وأستمع إلى إجابتك.

قد تتهمني - أيها الرفيق العزيز - بإنكار السنة، أو بضرب السنة بالقرآن، ومعاذ الله؛ فأنا أضعف من أن أنكر سنة رسول الله ﷺ، وأنا لم أقل لك أبدًا: إن رسول الله ﷺ لم يذكر تلك الأحاديث التي رويتها؛ فليس لدي من علم الرجال والجرح والتعديل ما يؤهلني لإنكار ذلك، ولكني عجبت من تركك للواضحات القطعيات المتفق عليها، وذهابك للظنيات المختلف فيها.

وأنا لا أقصد - كما قد تتوهم أيها الرفيق العزيز - بالظنيات تلك الأحاديث التي ذكرتها، وإنما أقصد تصورك وتوهمك أن سبب ما حصل لك من بلاء هو عيون الناس المسلطة عليك؛ فذلك في أحسن أحواله تهمة تحتاج إلى دليل، ولا يمكن لذلك الراقي المسكين، الممتلئ بكل أنواع الضعف والقصور أن يشق على قلوب الناس، أو يطلع على اللوح المحفوظ ليخبرك أن ما حصل لك سببه العين.

فلذلك دع الخلق للخالق، وانشغل بنفسك، وبالبحث في سجلات أعمالك؛ فلعلك تبصر الفيروس الذي دمر حياتك، أو المغناطيس الذي جلب ذلك البلاء إليك، لتواجه الحقيقة التي تحاول إخفاءها، ويعينك دجاجلة الرقاة على ذلك.

ولا بأس - أيها الرفيق العزيز - إن كنت صاحب حيطة ونظر أن تعتبر العين سببًا من أسباب ما حصل لك، مع الأسباب التي ذكرها القرآن الكريم، لكن إياك أن تعتبرها السبب الوحيد، وإياك أن تتهم أحدًا بها؛ حتى لا تقع في الظلم والجور وسوء الظن.

وفي هذه الحالة لست في حاجة لإحضار الرقاة، ولا الحديث عما أصابك في المنتديات، بل يكفي أن ترفع يديك إلى الله ليكف بلاء العين عنك، ويمكنك لذلك أن تستعيذ بكل أنواع الاستعاذة الواردة في النصوص المقدسة، وأن توقن بعدها بأن الله قد رد عنك كل أسباب البلاء من تلك الجهة التي كنت تتوهمها، ولم يبق إلا الجهة التي سُلمت لك مفاتيحها؛ فكنت أنت أميرها وحامي ثغرها.

أيها الرفيق العزيز.. هذه نصيحتي إليك، ولنفسي، حتى نواجه المشاكل وأنواع البلاء بما تتطلبه من حلول معقولة ومنطقية، وليس بالهرب منها إلى أهوائنا، والشياطين الذين يزينون لنا أعمالنا، ثم يرمون كل تلك الرسائل الربانية التي يرسلها الله إلينا لينبهنا من غفلتنا، ويعيدنا إلى صراطه المستقيم.

لست في حاجة لإحضار الرقاة، ولا الحديث عما أصابك في المنتديات، بل يكفي أن ترفع يديك إلى الله ليكف بلاء العين عنك، ويمكنك لذلك أن تستعيذ بكل أنواع الاستعاذة الواردة في النصوص المقدسة، وأن توقن بعدها بأن الله قد رد عنك كل أسباب البلاء من تلك الجهة التي كنت تتوهمها، ولم يبق إلا الجهة التي سُلمت لك مفاتيحها؛ فكنت أنت أميرها وحامي ثغرها.

E- mail : abdelhalem_ elazmy @ hot mail . com
محمول: ٠١٢٢-٧١٦-٨٠٢٨
01066-880-783

ترامب.. الرئيس الساقط الذي لم يعِ نصيحة إمام أهل البيت!!

لأئمة أهل البيت سهامٌ لا تخطئ، وأقوالٌ لا تسحب، ودعواتٌ لا ترد، ونصائح من ذهب من وعاها حظى بخيري الدنيا والآخرة.

في ١٠ رجب سنة ١٣٥٤هـ الموافق ١٩ سبتمبر ١٩٣٧م، بلغ الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبا العزائم ﷺ نبأ قتل الإيطاليين للمناضل الليبى الكبير عمر المختار، وأن موسولينى يدَّعى أنه حامى حمى الإسلام، وكان الإمام مريضًا لا يستطيع القيام، فطلب من مرافقيه أن يجلسوه فى سريره، وألقى قصيدة خالدة لتحذير ملك إنجلترا جورج الخامس، وحاكم إيطاليا الفاشي بينيتو موسوليني، فحذرهما وأخبرهما بنهايتهما، فقال:

يَـا وَحْـشَ رُومَـا تَـأَدَّبْ ... فَلَسْـتَ كِسْـرَىٰ وَقَيْصَـرْ
وَطَغْنَـةُ الْقَهْـرِ تَـأْتِي ... وَأَنْـتَ كَـالثَّوْبِ تُنْشَـرْ
كَبِيـرَ لَنْـدَنَ فَاحْـذَرْ ... فَـاللَّهُ رَبُّـكَ أَكْبَـرْ
وَطَغْنَـةُ الْقَهْـرِ تَـأْتِي ... مِـنْ حَيْـثُ لَا تَتَصَـوَّرْ
وَاللَّهُ رَبِّـي غَيُـورٌ ... فَاحْـذَرْ يَغَـارُ فَتُقْهَـرْ
وَكَيْـفَ يَرْضَـىٰ إِلٰهِـي ... بِـالظُّلْمِ يَعْلُـو وَيَظْهَـرْ؟
أَغَـارَ رَبِّـي تَعَـالَىٰ ... عَلَـى الْعِبَـادِ وَأَنْـذَرْ
فَسَـارِعُوا بِمَتَـابٍ ... يَـا آلَ كِسْـرَىٰ وَقَيْصَـرْ
أَوْ لَا، فَـأَمْرٌ عَصِـيبٌ ... وَالْعَبْـدُ أَوْصَـىٰ وَحَـذَّرْ
وَصِـيَّتِي فَاقْبَلُوهَـا ... أَنَـا لَا أَرُدُّ الْمُقَـدَّرْ
عِيسَـىٰ أَتَـىٰ بِسَـلَامٍ ... وَنِعْمَـةُ اللَّهِ تُشْـكَرْ
أُعْطِيتُمُـو الْمُلْـكَ فَضْـلًا ... وَفَضْـلُ رَبِّـي يُـذْكَرْ
كَفَرْتُمُـو بِاللَّـهِ ... ذُو الْعَـرْشِ بِالْعَـدْلِ يَظْهَـرْ
تُوبُـوا إِلَيْـهِ أَنِيبُـوا ... فَقَهْـرُهُ لَـيْسَ يُنْكَـرْ
وَكَـمْ أَذَلَّ ظَلُومًـا ... لَمَّـا طَغَـىٰ وَتَجَبَّـرْ

رغم أن الإمام أمر أن ترسل هذه الرسالة لأصحابها، إلا أنهما لم يلتفتا للتحذير الذي ساقه الإمام إليهما، حتى نُشر موسوليني من قدميه كالثوب فعلًا بعد إعدامه في أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية، وأما جورج الخامس فكانت نهايته من حيث لم يتصور حيث عانى من تعفن الدم الذي ظهر بين الحجاب الحاجز ورئته اليمنى، ثم مات بعدما أصيب بنزلة برد.

وفي وقتنا المعاصر، قام سماحة الإمام القائم السيد علاء أبو العزائم، بتقديم عدة نصائح وتحذيرات لعدد من الحكام والملوك من العرب والعجم، ولعل أبرزهم الرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

في منتصف فترة حكم ترامب الأولى، وتحديدًا في نوفمبر ٢٠١٨م – ربيع أول ١٤٤٠هـ، نشر سماحة شيخ الطريقة العزمية أولى مقالاته بعنوان (نصيحة للرئيس ترامب)، والتي نشرت على عددين بمجلة الإسلام وطن، وكان ملخصها أنه نصح ترامب بأن يتراجع عن تهديداته للسعودية؛ لأن الصهاينة يدركون أهميتها في حماية إسرائيل ولن يتركونه يفعل شيئًا بها.

لأئمة أهل البيت سهامٌ لا تخطئ، وأقوالٌ لا تسحب، ودعواتٌ لا ترد، ونصائح من ذهب من وعاها حظى بخيري الدنيا والآخرة.

ظل ترامب ساقطًا طوال الأربع سنوات التي قضاها خارج البيت الأبيض، ومهددًا من قبل القضاء بالحبس، فعاش مضطربًا، جراء كلمات إمام أهل البيت.

مع عودة ترامب لحكم البيت الأبيض أصابه الغرور والجنون، فتصور أنه قادر على تغيير العالم وفق أفكاره وخططه، وظن أنه قادرٌ على ظلم شعوب العالم وانتزاع حقوقها التاريخية، لكن ترامب لم يعِ أن سهم إمام أهل البيت قد أصابه.

نؤكد مرة أخرى على موقفنا الداعم للقيادة السياسية في مصر والأردن وغيرهما الرافضة لتهجير الشعب الفلسطيني وإيقاع الظلم التاريخي على قضيته، ونسأل الله عز وجل أن يحيي ضمائر بقية الحكام العرب ليؤيدوا موقفهم قولاً وعملاً ولا يكونوا شوكة في ظهورهم.

ختم سماحته نصيحته لترامب في المقالة الثانية من النصيحة - بعد سرد علاقة السعودية بالصهاينة ودورهم في حماية إسرائيل - بقوله: (يا سيادة الرئيس ترامب: هؤلاء هم عملاؤكم القدامى الأوفياء، ولم يخرجوا من بيت طاعتكم يومًا، فكم تحتاج إلى وقت لصناعة عملاء جدد؟، وماذا لو تغيرت اللعبة ووصل لحكم المملكة حاكم وطني مسلم، واستخدم السلاح الذي لديهم في تحرير فلسطين والقضاء على أسيادكم اليهود؟!!).

في العدد الذي تلاهما، نشر سماحته مقاله بعنوان: (شكرًا للرئيس ترامب) بالعدد ٣٩٣ من مجلة الإسلام وطن، شهر جمادى الأولى ١٤٤٠هـ - يناير ٢٠١٩م، وفيها قال سماحته: (الحقيقة أن الرئيس ترامب يستحق الشكر على استجابته لنصيحتنا في العددين الماضيين، فيبدو أنه ومن حوله انتبهوا سريعًا إلى أن إسرائيل ستكون في خطر جاسم إذا استمر الضغط على السعودية).

لكن ترامب خلال عام واحد ارتكب الكثير من الحماقات، ما استوجب أن يرسل إليه الإمام القائم الرسالة الأخيرة - في نهاية دورة حكمه الأولى - بعنوان: (وداعًا مستر ترامب) في العدد (٤٠٧) من مجلة الإسلام وطن، شهر رجب ١٤٤١هـ - مارس ٢٠٢٠م.

خلال المقال قال سماحته: (لقد كانت فترة حكم الرئيس ترامب كاشفة له ولغيره من حلفائه وعملائه، وتأكد مع الوقت أنه لم يخدم إلا الكيان الصهيوني، ورغم ذلك لم يكسب لشخصه أي شيء، فخسر في الداخل والخارج).

وخلال المقال استعرض سماحة السيد علاء أبو العزائم عدة أشياء؛ قال: إنها كشفت ترامب وعرَّته أمام العالم، ومن بينها: (استهداف قاسم سليماني الذي كشف إرهابه، وتخلّيه عن الأكراد الذي كشف غدره، وتركه العالم للصين الذي كشف حجمه، وعزله داخليًا الذي كشف ضعفه، وصفقة القرن التي كشفت صهيونيته).

الأمين العام والمتحدث الرسمي للاتحاد العالمي للطرق الصوفية الدكتور عبد الحليم العزمي

وفي نهاية المقال قال سماحته: (الرئيس ترامب.. بعد ما سردته أستطيع أن أقول لك: وداعًا، فدورك انتهى، قدمت ما قدمت للصهاينة، وقتلت محاربي الإرهاب - الذي صنعه أسلافك -، وتركت العالم لصالح روسيا والصين، وتخليت عن حلفائك أو ساومتهم وقبضت منهم نظير حمايتهم، وفعلت كل الموبقات السياسية والعسكرية من أجل الكيان الصهيوني، لكنه لن يفيدك، وسواء فزت بعهدة جديدة أم لا، فأنت سقطت سياسيًا ولن تقوم لك قائمة، ولن يؤبه لك في العالم مهما فعلت).

كانت هذه الفقرة سهمًا من سهام أئمة أهل البيت أطلق فلم يخطئ، وفيها تحدد مستقبل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وفيها جزم سماحة شيخ الطريقة العزمية بأن وضع ترامب سواء فاز بالانتخابات مرة أخرى أو لم يفز فهو ساقط سياسيًا، ولن تقوم له قائمة، ولن يؤبه له في العالم مهما فعل.. فكيف أصاب سهم الإمام القائم الرئيس الأمريكي؟.

ترامب الساقط خارج البيت الأبيض

خسر ترامب الانتخابات الرئاسية في ٢٠٢٠م أمام جو بايدن؛ إلا أنّه رفض الاعتراف بالهزيمة، وحاول قلب النتيجة مدعيًا تزوير الانتخابات من خلال الضغط على المسؤولين الحكوميين، وأمر الموظفين الحكوميين بعدم التعاون في فترة الانتقال الرئاسي وعرقلته، وأصدر فريقه العديد من الطعون في نتائج الانتخابات ولكنها رفضت جميعها.

في ٦ يناير ٢٠٢١م، حث ترامب أنصاره للقيام بمسيرة إلى مبنى الكابيتول الذي هاجمه المئات منهم بعد ذلك، مما أدى إلى سقوط عدة قتلى وعرقلة فرز الأصوات الانتخابية.

يعتبر ترامب الرئيس الأمريكي الوحيد في منصب فيدرالي في التاريخ الأمريكي الذي يعزل مرتين.

قيل: إن ترامب مارس ضغوطًا على أوكرانيا لتشويهه صورة جو بايدن في عام ٢٠١٩م في الفضيحة المعروفة باسم (جدل ترامب وأوكرانيا) وحاكمه مجلس النواب بتهمة إساءة استخدام السلطة وعرقلة عمل الكونجرس، ولكن مجلس الشيوخ برَّأه من التهمتين في فبراير ٢٠٢٠م.

وفي ١٣ من يناير ٢٠٢١م، أقال مجلس النواب ترامب للمرة الثانية بتهمة التحريض على العصيان، وبرَّأه مجلس الشيوخ مرة أخرى في ١٣ فبراير، ولكنه كان قد غادر البيت الأبيض وترك منصبه بالفعل.

في مارس ٢٠٢٣م، وجهت إليه هيئة محلفين كبرى في مانهاتن ٣٤ تهمة جنائية تتعلق بتزوير سجلات الأعمال.

وفي يونيه، وجهت إليه هيئة محلفين فيدرالية كبرى في ميامي ٣٧ تهمة تتعلق بتعامله مع وثائق سرية (وتبعها ثلاث تهم أخرى في يوليه).

في أغسطس، اتهمته هيئة محلفين فيدرالية كبرى في واشنطن العاصمة بأربع تهم جنائية تتعلق بالتآمر وعرقلة جهود إلغاء انتخابات ٢٠٢٠م.

في وقت لاحق من شهر أغسطس، اتهمته هيئة محلفين كبرى في مقاطعة فولتون بولاية جورجيا بالابتزاز، وجرائم أخرى ارتكبت في محاولة لإلغاء نتائج انتخابات الولاية لعام ٢٠٢٠م.

في عام ٢٠٢٤م، أدانته هيئة محلفين في

نيويورك بتهمة تزوير سجلات أعمال مرتبطة بدفع أموال لشراء صمت الممثلة ستورمي دانييلز؛ ليصبح أول رئيس أمريكي يُدان بجناية.

واجه ترامب المزيد من التهم الجنائية المتعلقة بادعاءات سوء التعامل مع وثائق سرية والتدخل في انتخابات ٢٠٢٠م، كما وُجد مُتهمًا في قضايا مدنية عن الاعتداء الجنسي والتشهير والاحتيال المالي.

وبسبب هذه الأزمات، صنف العلماء والمؤرخون ترامب كواحد من أسوأ الرؤساء في تاريخ الولايات المتحدة.

وبذلك ظل ترامب ساقطًا طوال الأربع سنوات التي قضاها خارج البيت الأبيض، ومهددًا من قبل القضاء بالحبس، فعاش مضطربًا، جراء كلمات إمام أهل البيت.

ترامب الساقط يعود للبيت الأبيض

في نوفمبر ٢٠٢٢م، أعلن ترشحه عن الحزب الجمهوري في الانتخابات الرئاسية ٢٠٢٤م.

وأصبح مرشح الحزب مرة أخرى في الانتخابات الرئاسية الأمريكية ٢٠٢٤م، بعد أن هزم المرشحة الديمقراطية كامالا هاريس وفاز في التصويتين الشعبي والمجمع الانتخابي، وبذلك أصبح ثاني رئيس في تاريخ الولايات المتحدة بعد جروفر كليفلاند يُنتخب لفترتين غير متتاليتين.

مع عودة ترامب لحكم البيت الأبيض أصابه الغرور والجنون، فتصور أنه قادر على تغيير العالم وفق أفكاره وخططه، وظن أنه قادرٌ على ظلم شعوب العالم وانتزاع حقوقها التاريخية.

لكن ترامب لم يعِ أن سهم إمام أهل البيت قد أصابه وأنه: (ساقط سياسيًّا ولن تقوم له قائمة، ولن يؤبه له في العالم مهما فعل).. فكيف تحقق هذه الكلمات؟

كولومبيا تصفع وجه ترامب:

حاولت واشنطن- بقرار من ترامب- ترحيل مهاجرين غير نظاميين كولومبيين مقيدين بالسلاسل إلى بلادهم على متن طائرات عسكرية.

ورفضت كولومبيا استقبال هذه الطائرات الأميركية في البداية، ليخصص الرئيس بيترو طائرته الرئاسية لاحقًا لنقل المهاجرين بصورة مشرفة.

من جانبه، وجّه الرئيس الكولومبي غوستافو بيترو رسالة قاسية إلى نظيره الأميركي دونالد ترامب أكد فيها أنه سيقاوم غطرسة الولايات المتحدة؛ حتى لو كان ثمن ذلك انقلابًا عسكريًّا.

جاء ذلك في رسالة مطولة مليئة بالتعبيرات الحادة والإشارات التاريخية نشرها بيترو عبر حسابه في موقع إكس.

وخاطب الرئيس اليساري بيترو نظيره الأميركي اليميني في بداية الرسالة قائلًا: "ترامب، أنا لا أحب السفر إلى الولايات المتحدة كثيرًا، فهو شيء ممل قليلًا، لكنني أعترف بأن هناك بعض الأشياء الجديرة بالثناء، أحب الذهاب إلى أحياء واشنطن السوداء، وقد رأيت هناك شجارًا كاملًا في العاصمة بين سود ولاتينيين بمتاريس، وبدا لي أن الأمر سخيف؛ لأنه أحرى بهم أن يتّحدوا".

وتابع "لا أحب نفطك، وسأقاوم غطرستكم، لا أحب نفطك يا ترامب، ستقضي على النوع البشري بسبب الجشع، ربما يأتي يوم ومع كأس من الويسكي الذي أتقبله رغم معاناتي من التهاب المعدة يمكننا التحدث بصراحة عن هذا الأمر، لكن ذلك يبدو صعبًا؛ لأنك تعتبرني من عرق أدنى، وأنا لست كذلك، ولا أي كولومبي آخر".

وأضاف بيترو مواصلًا انتقاداته اللاذعة لترامب "إذا كنت تعرف شخصًا عنيدًا على وجه الأرض فأنا هو، نقطة، يمكنكم عبر قوتكم الاقتصادية وغطرستكم أن تحاولوا تنفيذ انقلاب ضدي كما فعلتم مع (الرئيس التشيلي السابق) سلفادور أليندي (١٩٠٨-١٩٧٣م)، لكنني سأموت على مبدئي، قاومت التعذيب وسأقاومك أيضًا".

وختم رسالته بقوله: أسقطني أيها الرئيس، وسترد عليك الأميركتان والإنسانية".

بنما تكسر هيبة ترامب:

كرر ترامب في خطاب تنصيبه رئيسًا، اتهاماته بأن الصين تسيطر على قناة بنما من خلال وجودها المتزايد حول الممر المائي الذي سلمته الولايات المتحدة إلى الدولة البنمية نهاية عام ١٩٩٩م. وقال: "لم نسلمها للصين، بل سلمناها لبنما، وسنستعيدها".

ردت بنما بتقديم شكوى رسمية أمام الأمم المتحدة، عقب تهديدات ترامب.

وقال الرئيس البنمي، خوسيه راوول مولينو: "قناة بنما هي للبنميّين وستبقى للبنميّين".

وأضاف "مولينو": أرفض بشكل شامل الكلمات التي أوضحها الرئيس دونالد ترامب فيما يتعلق ببنما وقناتها، في خطاب تنصيبه، وأكرر ما عبرت عنه في رسالتي للأمة بتاريخ ٢٢ ديسمبر: إن القناة تابعة لبنما وستظل تابعة لها، وستظل إدارتها تحت السيطرة البنمية مع احترامها لحيادها الدائم.

واستطرد قائلًا: "سنمارس الحق الذي يحمينا، والأساس القانوني للمعاهدة، والكرامة التي تميزنا، والقوة التي يمنحها لنا القانون الدولي باعتباره الطريقة المثالية لإدارة العلاقات بين الدول، وقبل كل شيء، بين الدول الحليفة والصديقة، كما أظهر التاريخ وأعمالنا فيما يتعلق بالولايات المتحدة. الحوار هو دائمًا السبيل لتوضيح النقاط المذكورة أعلاه دون المساس بحقنا وسيادتنا الكاملة وملكيتنا لقناتنا".

كندا تسخر من سفه ترامب:

كرر ترامب أكثر من مرة رغبته في ضم كندا للولايات المتحدة، مهددًا إيَّاها بفرض عقوبات اقتصادية في حال الرفض.

أكد رئيس الوزراء الكندي المستقيل جاستن ترودو ووزيرة خارجيته ميلاني

جولي، أن بلدهما "لن تنحني" أمام تهديدات الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب، الذي دعا إلى ضم كندا إلى الولايات المتحدة.

وشدد ترودو على أن "كندا لن تكون أبدًا، على الإطلاق، جزءًا من الولايات المتحدة"، وذلك بعدما لوَّح ترامب باستخدام "القوة الاقتصادية" ضد جارته الشمالية.

وكانت وسائل الإعلام الكندية قد سخرت من طلب ترامب، واعتبرته مزحة لا تستحق الرد.

الدنمارك ترد بربرية ترامب:

كتب ترامب على منصته الخاصة "تروث سوشيال": "لأغراض الأمن القومي والحرية في جميع أنحاء العالم، تشعر الولايات المتحدة الأميركية بأن امتلاك جرينلاند والسيطرة عليها ضرورة حتمية".

وأعلن ترامب أنه اختار كين هويري، وهو مبعوث سابق إلى السويد، سفيرًا في كوبنهاجن. وعلق على وضع جرينلاند، وهي منطقة تتمتع بحكم شبه ذاتي من الدنمارك وتستضيف قاعدة جوية أميركية كبيرة.

من جانبه قال، موتي إيجيدي، رئيس وزراء جرينلاند المنتخب: إن الجزيرة ليست للبيع.

وأردف إيجيدي يقول في تعليق مكتوب: "جرينلاند ملكنا. ونحن لسنا للبيع ولن نكون كذلك أبدًا. يجب ألا نخسر نضالنا الطويل من أجل الحرية".

وأجاب نحو ٨٥% من سكان جرينلاند بـ"لا" على سؤال عن تأييدهم الانفصال عن مملكة الدنمارك التي تضم أيضًا جزر فارو، ليصبحوا جزءًا من الولايات المتحدة، وذلك خلال استطلاع أجرته وكالة فيريان لصحيفة بيرلينغسكي اليومية وصحيفة سيرميتسياك في جرينلاند.

مصر والأردن يفشلان مخطط ترامب:

أعلن ترامب عن رغبته فيما وصفه بـ"تطهير" قطاع غزة، واقترح على الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي والملك الأردني عبد الله الثاني السماح بدخول ما يصل إلى ١.٥ مليون فلسطيني من غزة إلى الأراضي المصرية والأردنية.

ورفض كل من السيسي وعبد الله الثاني هذا الطلب، حيث وصف الرئيس المصري الطلب بأنه ظلم، مؤكدًا أن مصر لن تشارك في هذا الحل.

وقال السيسي، خلال مؤتمر صحفي مع الرئيس الكيني وليام روتو في القاهرة في نهاية يناير: إنه "لا يمكن أبدًا التنازل عن ثوابت الموقف المصري التاريخي للقضية الفلسطينية".

وأكد على أن "الحل هو إقامة دولة فلسطينية بحقوق تاريخية على حدود الرابع من يونيو لعام ١٩٦٧م وعاصمتها القدس الشرقية"، مشددًا على التزام مصر بثوابت الموقف المصري تجاه القضية الفلسطينية.

كما أعاد ملك الأردن تأكيد موقف بلاده بـ"ضرورة تثبيت الفلسطينيين على أرضهم".

وقال وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي: إن "الأردن للأردنيين وفلسطين للفلسطينيين، ورفضنا للترحيل ثابت ولا يتغير".

ثم أجرت مصر ملحمة دبلوماسية وفي يوم واحد أجرى وزير الخارجية بدر عبدالعاطي اتصالات بـ١١ وزير خارجية عربي، وعلى إثر ذلك أعلنت مصر استضافتها "قمة عربية طارئة" في الرابع من مارس، لتناول "التطورات المستجدة والخطيرة للقضية الفلسطينية".

ونشرت وزارة الخارجية المصرية بيانا، قالت فيه: إن قرار استضافة القمة "جاء بعد التنسيق مع مملكة البحرين، الرئيس الحالي للقمة العربية، والأمانة العامة لجامعة الدول العربية".

كما لوحت مصر في نفس الوقت بأن اتفاق السلام بين مصر وإسرائيل مهدد بسبب خطة الرئيس الأميركي، دونالد ترامب بشأن قطاع غزة، وفق رسالة مصرية سلمت لواشنطن وإسرائيل ودول أوروبية، ما دفع أمريكا وإسرائيل إلى التأكيد على التزامهما بالاتفاقية.

ونتيجة لهذه المواقف قامت العديد من دول العالم برفض مقترح ترامب وهي: السعودية والجزائر وليبيا وإيران والإمارات والعراق وقطر وفلسطين والصين وألمانيا وفرنسا وإسبانيا وبريطانيا وبولندا وسلوفينيا وأسكتلندا وبلجيكا وسويسرا وبيرو وكولومبيا وماليزيا، وحتى بعض نواب الكونجرس الأمريكي والأمم المتحدة، مما دفع ترامب ليخرج ويقول: "لا داعي للعجلة في تنفيذ مقترحي".

كلمة أخيرة

رغم أن ترامب سيحاول في الفترة المقبلة الضغط على مصر والأردن وغيرهما من الدول العربية لتهجير الفلسطينيين إلا أن مخططاته ستفشل، بسر كلمات الإمام القائم الذي أكد أنه لن يؤبه له في العالم، فلن يحترمه أحد، ولن يأخذ كلامه على منطق الجد سواء من المسلمين أو غيرهم، إلا حفنة من الذين دخل معهم في مزاد على حماية تيجانهم فهرعوا يقدمون له المليارات والتريليونات من أجل أن يعطيهم نظرة رضا، لكن غيرهم من شرفاء العالم العربي والغربي لن يقبلوا عنتريته وهمجيته.

وفي هذا الصدد نؤكد مرة أخرى على موقفنا الداعم للقيادة السياسية في مصر والأردن وغيرهما الرافضة لتهجير الشعب الفلسطيني وإيقاع الظلم التاريخي على قضيته، ونسأل الله عز وجل أن يحيي ضمائر بقية الحكام العرب ليؤيدوا موقفهم قولًا وعملًا ولا يكونوا شوكة في ظهورهم.

كما أسأل الله أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الربانى، الذى به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

الشائعات

سلاح الاغتيال المعنوي ضد النبي

[٤/٣]

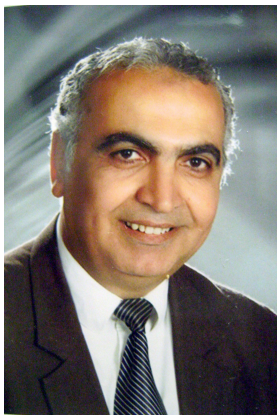

الأستاذ
صلاح البيلي

بعد غزوة بدر كان الرسول قد أرسل الصحابيين زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة ليبشرا أهل المدينة بالنصر والغنائم وأسرى وقتلى قريش، وكان زيد يمتطي ناقة النبي (القصواء) فاستغلها المنافقون واليهود لنشر شائعة مقتل النبي وإلا ما امتطى زيد ناقته، وبعد يومين عاد النبي وأجهضت الشائعة.

وحين جهز الرسول الجيش بقيادة الشاب أسامة بن زيد بن حارثة وهو دون العشرين وتحت إمرته كبار الصحابة، وسارت شائعة أن الرسول لا يحسن اختيار قواده، وكان في مرضه الأخير فتحامل على نفسه وخرج للمسجد وقال للناس: (أنفذوا بعث أسامة، فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله، وإنه لخليق بالإمارة، وإن أباه كان خليقًا بها).

شائعة حديث الإفك

تم استهداف الرسول في بيته، في أم المؤمنين عائشة بنت الصديق، وكان من عادة الرسول إذا خرج لغزوٍ عقد القرعة بين زوجاته، وفي غزوة (بني المصطلق) وقعت القرعة على عائشة، وفي رحلة العودة كانت بمعزل فلم تعرف بتحرك الرسول نحو المدينة وسقط منها عقدها فبحثت عنه في الظلام حتى وجدته، وكان من المتخلفين الصحابي صفوان بن المعطل السلمي وكان يعرفها إذ رآها قبل فرض الحجاب على نساء النبي، فأناخ لها بعيره فركبته وقاده نحو المدينة، وإلى هنا والحادثة عادية إلا أن حمنة أخت زينب بنت جحش بدأت بإطلاق شائعة وجود علاقة بين أم المؤمنين عائشة والصحابي صفوان، وتلقاها المنافقون ثم اليهود فنشروها، ووصلت للنبي، فهجر عائشة حتى أحست بشيء تغير فطلبت أن تذهب لبيت أبيها فوافق، ثم دعا النبي أحب الناس إليه (زيد بن حارثة وعلي ابن أبي طالب) واستشارهما، فقال زيد: إن عائشة لم يعرف عنها إلا كل خير، أما علي فطلب استجواب جارية عائشة، فلم تقل عنها إلا كل خير، ثم توجه النبي إلى بيت الصديق وقال لعائشة: إنه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله، وإن كنت قد قارفت سوءًا مما يقول الناس فتوبي إلى الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده. فقالت عائشة: كنت جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرًا، وقلت: إني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة لا تصدقوني، ولئن

اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة تصدقوني، فوالله لا أجد لي ولكم مثلًا إلا أبا يوسف حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف: ١٨)، ثم تحولت فاضجعت على فراشي، والله يعلم أني حينئذ بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي).

وبالفعل انتهى هذا الكابوس بقرآن نزل به الوحي ليقرأ إلى يوم القيامة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١١)، والذي تولى كبره كان رأس المنافقين عبد الله بن أُبي ابن سلول.

شائعة زيد

كان زيد بن حارثة من سادة اليمن وبصحبة أمه ووقعا في الأسر، وأصبح عبدًا وبيع لخديجة بنت خويلد، ولما تزوجها الرسول أصبح زيد عبدًا له، وجاء أهل زيد يطلبونه فخيَّره النبي؛ فاختار الرسول فأعتقه، وكعادة العرب أعلن النبي (زيد ابني أرثه ويرثني)، وأصبح يطلق عليه (زيد بن محمد)، وتزوج زيد من زينب بنت جحش ودب بينهما الخلاف، وألغى الإسلام التبني وتزوج الرسول من زينب مطلقة زيد وابنة عمته، وأطلق اليهود والمنافقون شائعة أن النبي تزوج مطلقة ابنه، وكان التبني قد انتهى وعاد زيد بن حارثة يتسمى باسم أبيه.

شائعة طلاق أزواج النبي

وأشاع المنافقون شائعة أخرى بأن الرسول طلق زوجاته كلهن حين هجرهن شهرًا، وكانت البداية يوم تعلق النبي بمارية القبطية أم ابنه إبراهيم، ورأتها زوجه حفصة معه في دارها وهي عند أبيها وعادت، فغارت وأعلمت عائشة وباقي نساء النبي فهجرهن، وحزن الصحابة ودخل عليه عمر ابن الخطاب وظل يحدثه؛ حتى ضحك واستأذنه في إبلاغ الصحابة بالمسجد أن النبي لم يطلق زوجاته، وعم الفرح عموم المسلمين.

قال الفقهاء: إن عدة المرأة المسبية تستبرأ بحيضة واحدة ضمانًا لعدم اختلاط الأنساب، فإن كانت حاملًا تترك حتى تضع حملها.

شائعة عدة الزوجة

وبالنسبة لصفية بنت حيي بن أخطب زعيم اليهود أن الرسول قتل زوجها في غزوة خيبر ثم دخل بها قبل انقضاء عدتها، مع أن عدة المرأة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرًا بنص القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٤). وما حدث أن المسلمين قدموها للنبي سبيًا لها بعد الحرب، ولكن الرسول خيرها بين أن تسلم ويتزوجها أو تعود لأهلها حرة؛ فاختارت الله ورسوله، وقال الفقهاء: إن عدة المرأة المسبية تستبرأ بحيضة واحدة ضمانًا لعدم اختلاط الأنساب، فإن كانت حاملًا تترك حتى تضع حملها استنادًا للحديث النبوي: (لا توطأ حامل حتى تضع، ولا غير حامل حتى تحيض حيضة)، ولم يدخل الرسول بها في خيبر بل في المدينة المنورة بعد فترة، وكان الحاقدون قد استغلوا هذه الحادثة وجسدوا فيلمًا مسيئًا للنبي سنة ٢٠١٤م، وزعموا أن النبي كان مزواجًا، في حين أنه ﷺ رفض أن يسبيها أو يجعلها جارية وخيَّرها فاختارت، وأنزلها موضعها الذي تستحقه كسيدة في قومها.

المطاريد

رواية عن مجاذيب الأرض

د. عمار علي حسن

كاتب وباحث
في العلوم السياسية بمصر

٢/٢

في قلب الأحداث هناك خيط ممتد عبر الزمن، إلى جانب الملتزمين والفلاحين، إنهم المريدون من أتباع الطرق الصوفية، أولئك الذين يتتابعون على سكنى زاوية في القرية، تركها المجذوب الأول، وظلت تنادي عبر القرون ساكنيها، الذين يأتون إليها من عند الأقطاب الكبار مثل أبو الحسن الشاذلي وعبد الرحيم القنائي وأحمد الفولي. تظل الزاوية طوال القرون التي تجري فيها هذه الملحمة مكانًا لتلطيف الأجواء الملتهبة بالأحقاد، وتبقى منحازة إلى الغلابة، ونقطة التقاء السماء بالأرض، وملجأ للسابلة والضائعين، والهاربين من الجوع، وهجوم الفيضان من ذوي الحاجات والمعدمين.

وتطل من بعيد وجوه الفلاحين الأجراء، خلف أكتاف أصحاب الالتزام من كبار الملاك والعمد وأمراء المماليك ثم الضباط وموظفي الحكومة فيما بعد، لترسم لوحة اجتماعية وإنسانية مصرية بامتياز. إنهم المهمشون الذين ظلوا عبر تاريخ مصر يقدمون بلا انقطاع، دون أن يأخذوا سوى الفتات. يأتي محتل ويذهب آخر، تقوم سلطة غاشمة، وتسلم زمام الأمر لأختها، ويبقى هؤلاء صامدون، يبطونهم الضامرة من الجوع وأجسادهم التي لا تسترها أسمالهم البالية، لتظل الحياة على أرض النيل مستمرة، ونعرف طرفًا من الإجابة على السؤال الكبير، الذي يطاردنا دومًا عن صبر المصريين وتحملهم الطويل.

يفيض الخيال في هذه الملحمة كثيرًا، ليحولها إلى أسطورة، فالعائلتان هنا مخترعتان، وكذلك الشخصيات كلها، الكبير منها والصغير، الرئيسي والثانوي، والحكاية الطويلة كلها لم تُقبتس من تاريخ العائلات في مصر، لكن التفاصيل والصور والخلفيات والسياقات والمحطات التاريخية وتقلبات السياسة هي بنت الواقع، فقد لا يكون هناك من يسمون "الصوابر" و"الجوابر" قد سكنوا صعيد مصر، ودار بينهما صراع، لكنهما، على اختراعهما، يشبهان الكثير من العائلات الريفية سواء في الصعيد أو الدلتا.

إن هذه الملحمة مزيج من الواقعية السحرية والواقعية التاريخية، ففي وسط الغرائب والعجائب يجود السرد بشخصيات سمعناها ورأيناها، وقرأنا عنها في كتب التاريخ، وفي الاجتماع، وبقي أمثالها من الزمن لنراها رؤى العين في أيامنا هذه.

شخصيات متنوعة بين العمد والمشايخ والخفر والمزارعين والصيادين والمراكبية والنجارين والحدادين والعبيد والخدم والخادمات والتجار والباعة الجائلين والبائعات، ومعهم الأسواق والوكالات التجارية والقيساريات، ويوجد اللصوص

والنصابون والغواني والسكاري والمساطيل والعسس والشعراء الشعبيون من رواة السير، وعمال المناجم من مصر والسودان وإثيوبيا، والجند الذين يفعلون ما يؤمرون، ومنهم أهل الوادي من سكان الريف والحضر وبدو الصحاري، وهناك أهل البلد والأجانب من العثمانيين أو الحبش أو الشركس والروس وغيرهم، وتنتمي الشخصيات بالتناسب إلى الأديان الثلاثة في مصر خلال زمن الملحمة وهي الإسلام والمسيحية واليهودية، ولذا طالما نجد الشيوخ والقساوسة والأحبار، ومعهم المساجد والكنائس والمعابد، إلى جانب الزاوية المنفتحة على الكل.

في الملحمة تظهر عصابات الجبل، التي كانت تسمى "الفلاتية"، في مصر حتى ستينيات القرن العشرين فسميت "المطاريد"، على أن لها دور مهم طوال السرد، إذ أن الجبل كان دومًا ملاذًا للهاربين من "الصوابر" بحثًا عن حماية أو مال، وكان رجاله سندًا لـ "الجوابر"الذين استخدموا رجال العصابات في تحقيق بعض أغراضهم، لكن مفهوم "المطاريد" هنا يتجاوز هؤلاء، فهو يشمل الصوابر في غربتهم وتشردهم وتشتتهم عبر القرون، ويضم أيضًا الأجراء الذين تطارهم الحياة، وترميهم على هامشها عبر التاريخ، يعانون من الجوع والجهل والمرض، وفيها حرافيش القاهرة الذين يطاردهم غشم فتوات ظلمة، والمطاردون أيضًا علماء دين من نسل "الصوابر" كان يطرحون آراء مغايرة للسائد والمكرور فتم طردهم إلى خارج الأزهر. وهم بعض الخدم والعبيد الذين يرميهم الدهر بعيدًا إن مات مخدوميهم وأسيادهم، وهم في كل الأحوال أولاد البلد الذين يحرمهم الغريب من خيراتها.

إن الملحمة هي تطور، من دم ولحم، للمجتمع الريفي والمديني المصري عبر خمسة قرون، نرى معها كيف أخذ التحديث يضرب وجه الحياة، فانتقل الناس من الكتاتيب إلى المدراس، ومن الالتزام إلى التملك، ومن السفر عبر المراكب النيلية إلى ركوب القطار، ومن بيوت الطين التي يأكلها الفيضان في ثوان معدودات إلى بيوت من حجر قادرة على الصد.

هذا التحديث المادي الذي يتسرب إلى الريف عبر وجهائه أو جهد الحكومة، لا ينهي الآفات القديمة التي تجعل الناس مطاردين، سواء بقوا أجراء في أرض كبار الملاك، أو امتلكوا مساحات ضيقة من الأرض، أو انخرطوا في الوظائف الحكومية التي اتسعت فيما بعد، ليصبحوا مدرسين وإداريين وقضاة شرعيين، أو انخرطوا في تمردات على الظلم، لم يجنوا منها سوى الانكسار، ليصبح انتصارهم الأعرض هو الإبقاء على المجتمع المصري قائمًا في تماسك عجيب.

أخذ التحديث يضرب وجه الحياة، فانتقل الناس من الكتاتيب إلى المدراس، ومن الالتزام إلى التملك، ومن السفر عبر المراكب النيلية إلى ركوب القطار، ومن بيوت الطين التي يأكلها الفيضان في ثوان معدودات إلى بيوت من حجر قادرة على الصد!!

تتشرب الملحمة الروح المصرية، عبر ستة عشر جيلًا، وتستفيد مما جرى على الأرض، وتتابع مع الزمن من رؤى وتدابير، وتنفخ فيه من الخيال الكثير، لتجمع بين المعرفة بالريف المصري في قرونه البعيدة، والمتعة التي صاحبت رحلة عائلة مسكونة بوعد قديم، وتجلت في اللغة العذبة التي تلامس الشعر أحيانًا، وتناسب ما يجب أن تتهيأ له الملاحم الإنسانية، وكذلك في السرد المتدفق، الذي يجعل القارئ، ورغم طول الحكاية، يلهث خلفها.

إنها ملحمة عن الأمل الذي يجب أن يسكن الرؤوس والنفوس، ويلوح دومًا أمام العيون إشارة زاهية تدل على الطريق، مهما اشتدت الأحوال، وتباعدت المسافات، وتتابعت الأزمنة، وضعفت الذاكرة، وتوزعت الأنساب وتفرعت.

وتأتي نهاية الملحمة مفتوحة، رغم عودة "الصوابر" إلى قريتهم، وتمكنهم فيها من جديد، فالصراع بين البشر على الثروة والنفوذ لن ينتهي، و"الجوابر" الذين خرجوا من القرية لشتات جديد، لن تجعل الحكايات المسكونة بالأحقاد صغارهم ينسون أيضًا حلم العودة، المسربل بالأساطير التي تتوالد بلا توقف.

رأي الإمام أبي العزائم في مسائل العقيدة (٢٠)

مقدمة

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التي يجب على المسلم استيعابها هي: أصول الدين، وأحكام الشريعة.

وإن كانت المعرفة - بشكل عام - مطلوبة، ومرادة، وبكل فروعها، فيما يتعلق بالكون والحياة، وبخاصة ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التي تحدد علاقة الإنسان ببني نوعه، وذوات جنسه من كافة المخلوقات، كالأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، التي استقطبت جهودًا جبارة من المصلحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والأئمة، والعلماء، والصالحين من الناس.

بقية: الفصل الأول: الإلهيات

بقية المبحث الثالث: الصفات الإلهية

بقية المطلب الثاني: رأي الإمام في المتشابه من آيات الصفات:

بقية: رأى الإمام في قضية التأويل:

لقد أجاد الإمام أبو العزائم – على ما سيتضح بعد – حين انتهج هذا المنهج الذي أفردناه في المقال السابق، فلم يذهب إلى التأويل المطلق، فيقع في المحذور الذي نهى الله عنه، كما لم يذهب إلى التفويض المطلق، فيكون معطلًا لبعض النصوص التي منح الله تعالى بعض خلقه الاجتهاد في تأويلها.

ولقد كان الإمام حريصًا على بيان منهج السلف في كل مقام؛ فكان ينص عليه دائمًا حتى وإن قال بالتأويل في نفس الآية[١].

وهذه نماذج من تفسيره ﷺ تبين سيره على هذا المنهج الوسط.

أولًا: من الآيات التي قال فيها بالتفويض فقط:

١- في تفسيره لقول الحق سبحانه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (المائدة: ٦٤) يقول ﷺ: "وقد تأوَّلَ اليد هنا بعض العلماء فحكم على الله تعالى بأنها القدرة، وأثابنا الله وإياهم بقدر نواياهم ومقاصدهم، ولكن أقول لهم: إن القدرة واحدة وقد ثَنَّى الله اليد وجمعها، فقال: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص: ٧٥) وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ (يس: ٧١)، والقدرة لا تثنى ولا تجمع، والواجب علينا أن نسلم تسليمًا كما سلم سلفنا الصالح، فنقول: "له يد لا كالأيدي، واليد معلومة والكيف مجهول"[٢].

٢- في تفسيره لقول الله سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (الرحمن: ٥). يقول الإمام: "قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ أي أن العرش وما حوى من حملة العرش فنازلًا عبيد مقهورون وعباد مربوبون، والاستواء معلوم والكيف مجهول، والواجب علينا التسليم، ومن آمن بقوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ٧)، وما أشبهها، بل ومن ذاق حلاوة التنزيه وعلم أن الله تعالى أخبرنا سبحانه أنه ليس كمثله شيء واتقى الله تعالى بالأدب مع الله علَّمه الله تعالى ما لم يكن يعلم...

وقد بينت لك أن الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة، وأن التسليم

لخبر الله إيمان، وما للعقل والبحث فيما لم يكلفه به الله، فإن الله تعالى وصف نفسه بالاستواء على العرش وصفات الله وأسماؤه وذاته فوق أن يدرك العقل منها ساطعة نور فضلًا عن أن يدرك الكنه والهوية. اللهم إنا آمنا بما أنزلته على حبيبك محمدٍ ﷺ وسلمنا له تسليمًا، واعلم أن الله تعالى خلق العقل وسخر له السماوات والأرض وما فيها لينتفع بما أبدعه الله فيها من المنافع للإنسان، ولم يأمره أن يشرف على قدس العزة والجبروت ولا على الغيب"[٣].

وهكذا يرى الإمام أبو العزائم رضي الله عنه وجوب تفويض الأمر إلى الله تعالى في مثل هذه الآيات المتشابهة، كالتي ورد فيها نسبة اليد إليه سبحانه أو الاستواء، بعد أن ننزهه جل وعلا عن الظواهر المستحيلة لهذه النصوص، ثم نَكِلُ العلم بحقائقها إلى الله تعالى، كما هو مذهب السلف رضي الله عنهم[٤].

ثانيًا: من الآيات التي قال فيها بالتأويل:

في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ (البقرة: ٢٢٦) يقول رضي الله عنه:

"... والاستحياء: هو انفعال نفساني يحصل به اضطراب القلب من وقوع ما لا يرضاه من نفسه، أو من طلب إحداث ما يكره أن يراه الناس عليه، هذه بداية الاستحياء. أما نهايته: فهي ترك وقوع هذا العمل. والمعنى الأول لا يليق بجلال الله تعالى وعظمته، فإنه تعالى تنزه عن أن يتأثر بعمل أو يمنعه الحياء عن عمل، فإن الحياء عبارة عن ضعف قوة الحي عند تأثره. والواجب علينا أن نسلم لله فيما يقول وننزهه عما لا يليق بجلاله، فكأنه سبحانه يقول: إن كمالي الذاتي من شأنه أنى لا أفعل إلا ما هو كمال أو جمال أو جلال.

وللعقل هنا جولة: ونهاية حكم العقل أن

د. سامي عوض العسالة

مدير عام بوزارة الأوقاف

المراد بالحياء هنا غايته ونهايته لا بدايته، ونهاية الحياء أن الله تعالى لا يقول ولا يعمل إلا ما هو كمال لا يستحى منه. والواجب علينا فى كل ما يشابه هذه الآية أن نرده إلى حكم هذا العقل الكامل إذا لم تنكشف لنا الحقائق النورانية التي يلهم الله بها عباده الصالحين لطمأنينة قلوبهم"[٥].

وواضح مما تقدم أن الإمام أبا العزائم رضي الله عنه عندما تناول تفسير الاستحياء المنسوب

***الإمام أبو العزائم يوجب التأويل في بعض الآيات لما في ذلك من مراعاة الأدب مع الله تعالى، فكل ما ورد في القرآن من الاستهزاء والمكر والخديعة مؤول عنده بهذا المعنى. ولذلك لجأ الإمام إلى التأويل في تفسير الكرسي في آية الكرسي من سورة البقرة – كما أشرنا إلى ذلك – وأوّله بالعلم. وهكذا يلتزم الإمام رضي الله عنه بالمنهج الوسط في المتشابه من آيات الصفات.**

إلى الله تعالى في هذه الآية الكريمة أكد على وجوب التسليم لله تعالى فيما يقول – أي الإذعان والقبول ووجوب تنزيهه تعالى عما لا يليق بجلاله سبحانه، ثم جال بعقله في تأويل هذا الاستحياء – زيادة في تأكيد التنزيه – بما يليق بجلال الله تبارك وتعالى مسترشدًا بتحليل لغوى هام، فكان هذا البيان الرائع الذى ذكره[٦].

ومن خلال ما سبق نلاحظ الآتى :-

أن الإمام رضي الله عنه يؤمن مع أهل السنة والجماعة بالآيات المتشابهة، كالتي ورد فيها نسبة اليد إليه سبحانه أو الاستواء، من غير تشبيه ولا تجسيم ولا جهة ولا مكان، فليس الاستواء بمعنى الاستقرار والتمكن على العرش؛ لأن ذلك من صفات الأجسام، وكذلك بالنسبة لليد والوجه وإنما نَكِلُ العلم بحقائقها إلى الله تعالى، كما هو مذهب السلف رضي الله عنهم.

كما نخلص إلى نتيجة حتمية من خلال دراستنا لهذه الآيات، ورأى الإمام رضي الله عنه فيها، وهي: أن الإمام أبا العزائم يوجب التأويل في بعض الآيات لما في ذلك من مراعاة الأدب مع الله تعالى، فكل ما ورد في القرآن من الاستهزاء والمكر والخديعة مؤول عنده بهذا المعنى.

ولذلك لجأ الإمام إلى التأويل في تفسير الكرسي في آية الكرسي من سورة البقرة - كما أشرنا إلى ذلك - وأوّله بالعلم.

وهكذا يلتزم الإمام رضي الله عنه بالمنهج الوسط في المتشابه من آيات الصفات.

---

(١) الإمام أبو العزائم وجهوده في التفسير وعلم القرآن، د. ربيع يوسف الجهمي ٢/٢٩٢، ٢٩٣.
(٢) أسرار القرآن ٦/١٣٦.
(٣) أسرار القرآن ٦/١٣٦.
(٤) الإمام أبو العزائم وجهوده في التفسير وعلم القرآن، د. ربيع يوسف الجهمي ٢/٣٩٤.
(٥) أسرار القرآن ١/٧٩، ٨٠.
(٦) ولعل الإمام أبا العزائم كان متأثرًا بما ذكره الإمام الرازي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: ١/١٢٢.

۞ هي أشد خطرًا من الخمر والمخدرات.

۞ أين علماء الصوفية ومشايخهم من تلك القضية؟!.

۞ التدخين يسبب كل السرطانات الخطيرة على الجسم.

۞ الأزهر يجدد التحريم لمكافحته في اليوم العالمي للتدخين.

محمد الشندويلى

بقية: حوار مع الدكتور نصر فريد واصل

الزوجة المدخنة:

س- هل من حق الزوج شرعًا أن يعاقب زوجته المدخنة؟ وهل يحق للزوجة الامتناع عن زوجها المدخن أو طلب الطلاق منه للضرر إذا ما كان يدخن في المنزل ويسبب لها ضررًا؟

ج- من واجب الزوج أن ينصح زوجته المدخنة ويحاول إبعادها عن وباء التدخين بالحسنى، وإذا ما أصرت الزوجة على التدخين وتضرر الزوج من ذلك فله أن يهجرها في الفراش فإذا استجابت لضغوط الزوج النفسية وابتعدت عن التدخين فله أن يحسن التعامل معها وأن يعاشرها بالمعروف، وإن استمرت على عصيانها وإصرارها على التدخين فله أخيرًا أن يضربها ضربًا خفيفًا باعتبار أن تدخينها من باب النشوز والعصيان.

وبالنسبة للزوجة فإن الإسلام حثها على عدم الامتناع عن زوجها إلا لعذر قهري مشروع، وفيما عدا ذلك لا يجوز لها الامتناع عن معاشرة زوجها المعاشرة المباحة شرعًا، وعلى الزوجة أن تحاول صرف زوجها عن هذه العادة السيئة بالمعروف ووسائلها في ذلك كثيرة ومتنوعة، فإذا ما فشلت وأصر الزوج على تدخينه في المنزل وسبب لها ضررًا صحيًا، كأن تكون مريضة ويسبب لها التدخين ضررًا واضحًا فمن حقها في هذه الحالة طلب التفريق للضرر، والقاعدة الشرعية تقول: لا ضرر ولا ضرار.

الأزهر يجدد تحريم التدخين في اليوم العالمي لمكافحته

تحت عنوان "حياتك أفضل دون التدخين" نشر مركز الأزهر العالمي للفتوى تدوينة عبر صفحته الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة تعاطي التبغ، أكد فيها أن كل ما يضر بمقومات البدن فهو حرام، كما بيَّن مخاطر التدخين وتسببه في إهدار المال.

اليوم العالمي لمكافحة التدخين:

وقال مركز الأزهر، في اليوم العالمي لمكافحة التدخين: إن حفظ النفس من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية؛ لذا حرمت تناول كل ما يضر بمقومات البدن، أو كفاءة أجزائه وأعضائه، قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

وواصل مركز الأزهر قائلًا: إن من باب شكر نعمة الصحة والعافية ألا يُلحق الإنسان ببدنه ما يؤذيه أو يؤدي إلى هلاكه بالتدخين؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار). "أخرجه أحمد في مسنده".

مركز الأزهر:

وتابع المركز بأن في التدخين إهدار للمال، وهو أمر منهي عنه، فعن المغيرة بن شعبة، قال: قال النبي ﷺ: (إن الله كره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال). "متفق عليه"، إضافة إلى أن حرص المدخن على الإقلاع عن التدخين يعد مجاهدة لنفسه في الله سبحانه، ونجاحه في الإقلاع عنه يعود بالإيجاب على مجتمعه وأسرته، وسلامة حواسه، وصحته، والاستمتاع بنعم الله سبحانه.

واختتم مركز الأزهر بقوله: والله نسأل أن يعافينا في أبداننا، وأن يعيننا على حفظها، والبعد عن الإضرار بها، وصلِّ اللهم على سيدنا المصطفى وعلى آله وصحبه والتابعين، والحمد لله رب العالمين.

الطريقة العزمية

منذ نشأة الطريقة العزمية وهي تحارب التدخين، حيث قال الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم: (الفم الذي يدخل فيه النار لا يخرج منه النور)، وقال سماحة السيد عز الدين ماضي أبو العزائم: (التدخين في طريقنا كالخمر عند غيرنا)، وقال: (التدخين من الخبائث)، وقال سماحة السيد علاء الدين ماضي أبو العزائم: (التدخين خيانة للدين والوطن وخدمة لأعداء الأمة).

من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية

خـــلال شهـــر شَعْبَان ١٤٤٦ هـ

قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضي أبى العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خلال شهر شَعْبَان ١٤٤٦هـ، تأكيدًا لدورها الكبير في تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

ليلة أهل البيت

في يوم الجمعة ٨ شَعْبَان ١٤٤٦هـ، الموافق ٢٠٢٥/٢/٧م أقيمت ليلة أهل البيت الرابعة والتسعون بعد المائة بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه، حيث حضرها عدد من أبناء الطريقة العزمية من مختلف المحافظات.

وقد افتتحها سماحة السيد علاء أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية بسؤال: ماذا لو بايع الإمام الحسين يزيد؟، ثم أجاب: لو فعل لضاع الإسلام وعادت الجاهلية؛ لذلك قيل: الإسلام محمدي الوجود، حسيني البقاء.

وعلل سماحته قتل الإمام الحسين بأنه بسبب كُره العرب لأبيه وجده صلى الله عليه وآله وسلم.

وشدد سماحته على ضرورة توعية الأمة بأن المتسلفة والخوَّان المسلمين ليسوا بمسلمين، ودلل على ذلك بأن قنواتهم تظهر السعادة

بسقوط سوريا في أيدي اليهود، ويتمنون أن يحدث هذا في مصر، وطالب سماحته بمقاطعتهم في كافة المعاملات؛ لأن قياداتهم ماسون، أي: يهود.

ثم وجَّه سماحته رسالة للرئيس الأمريكي ترامب قائلًا: (اقرأ التلمود كي ترى عدوك وحبيبك، يا ترامب! التلمود يقول: كل البشر غير اليهود حيوانات في صورة بشرية وخلقوا ليكونوا خدمًا لليهود، ولو حكموا العالم ستكون أنت وشعبك حيوانات في خدمة إسرائيل.

يا ترامب: في التلمود السيدة مريم زانية، فهل يرضيك هذا؟ بينما القرآن كرمها وعظمها وأنت تعادي أهل القرآن.

يا ترامب: لو حققت حلم إسرائيل الكبرى فقد قضيت على البشرية كلها.

وختم حديثه بقوله: (هدانا الله جميعًا للصواب، والقضاء على الخوَّان والسلفية؛ لأنهم الطابور الخامس الصهيوني في بلادنا، ويجب أن نعاملهم كمعاملة المنبوذين في الهند، ونتبرأ من أي إخواني أو سلفي مهما كانت درجة قرابته لنا).

وواصل الدكتور عبد الحليم العزمي حديثه حول سيرة أهل البيت عليهم السلام، بالحديث عن العلماء الذين عاصروا الإمام المجدد الرابع في الإسلام السيد أحمد المهاجر رضي الله عنه، وتوثيق نسبه، ووفاته ودفنه.

ثم فصل الحديث عن خليفته الأول السيد عبد الله بن أحمد المهاجر، والذي كانت أهم أعماله: إملاء علم التصوف.

وختمت الليلة بفقرة من الإنشاد الديني لقصائد الإمام أبي العزائم قامت بها الفرقة العزمية.

وسوف تقام بالقاهرة ليلة أهل البيت:

١- الخامسة والتسعون بعد المائة يوم الجمعة ٧ رَمَضَان ١٤٤٦هـ الموافق ٢٠٢٥/٣/٧م.

٢- السادسة والتسعون بعد المائة يوم الجمعة ٦ شَوَّال ١٤٤٦هـ الموافق ٢٠٢٥/٤/٤م.

اكتشاف فقهاء المسلمين لقواعد تحقيق العلة في علم أصول الفقه وتطبيقه في العلوم الطبيعية

الحلقة الأولى

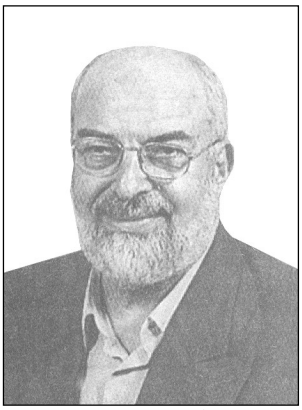

المرحوم الأستاذ الدكتور

فاروق الدسوقي

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

مقدمة

بيَّنَّا اللقاء الماضي أن المسلمين عرفوا المناهج العلمية الصحيحة بما فيها المنهج التجريبي عن طريق الأصول الاعتقادية والتوجيهات القرآنية، وذلك لأول مرة في تاريخ البشرية المكتوب؛ لأن التوحيد هو البيئة الوحيدة التي يمكن أن نثبت فيها هذه المناهج.. وفي هذا المقال نستكمل الحديث عن موضوع آخر، فنقول:

تحقيق العلة عند الأصوليين:

مارس الصحابة رضوان الله عليهم الاجتهاد متمثلًا في القياس الأصولي الذي يظن البعض أنه يقابل التمثيل عند أرسطو مع أنه يخالفه في بعض الوجوه. فبفضل توجيهات عقيدة التوحيد وآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم توجه فكر المسلمين منهجيًّا نحو الجزئي أولًا.

(فالقضية الوحيدة التي يعترف بها مفكرو الإسلام هي "القضية الجزئية" التي لا يتحقق فيها سوى رابطة بين محسوس ومحسوس)[1].

وكذلك ارتبط العلم عندهم بالعمل فأعطوا عنايتهم للأمور العملية ذوات الفوائد التطبيقية المحققة لسيادة الإنسان في الأرض بتسخير الأحياء والأشياء الطبيعية.

وقد أدى بهم هذا ثالثًا إلى النظر في العلل والمعلولات من حيث أن الفائدة العملية تتمثل في ضرورة اكتساب العلة للحصول على المعلول.

لقد دخلت هذه القضية قضية الأخذ بالأسباب كجزء من عقيدة المسلم في التوكل على الله ﷻ فأوجبت عقيدة المسلم عليه أن يتوجه إلى الأسباب والعلل بجوارحه واستطاعته، لاكتسابها، إذا أراد أن يحصل على المعلولات والنتائج، مع توجه قلبه ومشاعره إلى الله، إيمانًا منه بأن الله خالق العلل والمعلولات.

ومن ثم أصبح هم المعرفة الأول عند المسلمين هو معرفة العلل الصحيحة التي يؤدي اكتسابها إلى الحصول على المعلول.

لقد مارس المسلمون منذ عهد الصحابة القياس الأصولي منتقلين من الجزئي إلى الجزئي، وذلك كمنهج تلقائي، حتى أصبح بعد ذلك منهجًا إدراكيًّا.

ويعتبر القياس الأصولي هو جوهر العملية المنطقية الإسلامية التي أبدعها المسلمون وقدموها هدية لسائر البشرية بفضل توجيهات القرآن والسنة الخلقية والعقلية.

ومن ثم نشأت قواعد المنهج التجريبي على أيدي علماء الفقه وأصوله ثم انتقلت إلى سائر العلوم. ففي العملية الأصولية نجد أنها تتكون من أربعة أركان: الأصل والفرع، والعلة والحكم.

الأصل: هو الحكم المعلل الذي تفرع عليه غيره أو هو ما عرف بنفسه.

الفرع: هو ما عرف بغيره فهو من هذه الناحية عكس الأصل أي هو القضية الجديدة التي يراد معرفة حكمها بالقياس إلى حكم الأصل.

العلة: هي الأمر المشترك أو الوصف الجامع بين الأصل والفرع.

الحكم: هو الحكم الثابت والمستقل من

الأصل للفرع[٢].

وهكذا يصبح القياس الأصولي نوعًا من الاستقراء العلمي الدقيق القائم على فكرتين أو قانونين:

الأول: فكرة أو قانون العلية القائل بأن لكل معلول علة. وبناء عليه تصل إلى النتيجة بأن الحكم ثبت في الأصل لعلة كذا[٣].

الثاني: فكرة أو قانون الاطراد في وقوع الحوادث وتفسيره أن العلة الواحدة إذا وجدت تحت ظروف متشابهة أنتجت معلولًا متشابهًا. أو بمعنى آخر أن العلة الكاملة تنتج نفس المعلول. دائمًا أي القطع بأن العلة (علة الأصل) موجودة في الفرع، فإذا ما وجدت أنتجت نفس المعلول[٤].

أي أننا نستطيع أن نقطع بحدوث المعلول في الفرع إذا حدثت العلة بناء على اطراد حدوث المعلول عن العلة في الأصل. وبذلك نعطي الفرع حكم الأصل.

وهذا القطع مبني على أساس وجود نظام في الأشياء والأحياء واطراد في وقوع الحوادث.

كيف يحقق المسلمون العلة بين الأصل والفرع؟

هنا نرى المسلمين يكتشفون طرق المنهج التجريبي لا عند جون ستيوارت مل[٥] فحسب بل عند من تلاه من فلاسفة المنهج التجريبي، بل أن هناك عناصر توصل إليها المسلمون ولم يتوصل إليها المحدثون الغربيون، وسنقتصر هنا على ذكر بعض طرق المسلمين في تحقيق العلة، وبخاصة الطرق التي أخذها جون ستيوارت مل ونسبها إلى نفسه زورًا وبهتانًا بدون أدنى أمانة علمية .

ففي القياس الإسلامي ينتقل ذهن القائس من حكم معلل بعلة (الأصل) إلى قضية تحمل نفس العلة (الفرع) فيعطيها نفس الحكم لاشتراك العلة بينهما.

فالحكم إذن منوط بالعلة ومن ثم اندفع علماء المسلمين منذ عهد الصحابة إلى مضمار تحقيق العلل ومعرفة علاقة العلة بالمعلول والقوانين الحاكمة لها.

فلم يمضِ أقل من قرنين حتى وضع الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) في كتابه الأم علم أصول الفقه الذي هو بمثابة منطق الفقهاء، بل منطق المسلمين، الذي يقابل منطق أرسطو في اليونان، وشمل قواعد تحقيق العلة، وانتقل بذلك هذا المنهج على يديه من منهج تلقائي عند من سبقه من الصحابة والتابعين إلى منهج تأملي إدراكي معلوم ومدون بيديه فيما يعرف بعلم أصول الفقه.

ثم انتقل هذا المنهج بعد ذلك من أيدي الفقهاء إلى أيدي العلماء الطبيعيين والفلكيين والكيميائيين والطبيبين وغيرهم فمارس المسلمون التجربة والمنهج الاستقرائي في عهد مبكر جدًّا.

الرابطة الجامعة بين العلوم الفقهية بخاصة والدينية بعامة من ناحية وبين العلوم الطبيعية والفلكية والكيمائية والطبية من ناحية أخرى هي ارتباط العلم في كلا المجالين بالفائدة العملية والنتيجة التطبيقية.

والرابطة الجامعة بين العلوم الفقهية بخاصة والدينية بعامة من ناحية وبين العلوم الطبيعية والفلكية والكيمائية والطبية من ناحية أخرى هي ارتباط العلم في كلا المجالين بالفائدة العملية والنتيجة التطبيقية المتمثلة - بالنسبة لمجال العلوم الدينية الإنسانية - في تحقيق العبودية الله ﷻ، والمتمثلة بالنسبة لمجال العلوم الطبيعية في تحقيق سيادة الإنسان على الأشياء والأحياء في الأرض، وهذين المجالين تجمعهما حقيقة الخلافة كهدف وجودي أسمى وغاية قصوى للإنسان.

ومن الأندلس، عن طريق البعثات الأوربية إلى جامعاتها، ومن إسبانيا عن طريق هجرة اليهود النازحين من اضطهاد الإسبان إلى شمال أوربا وهولندا انتقل التراث العلمي الإسلامي إلى أوروبا، ومنه المنهج التجريبي، فنقلوه وترجموه ونسبوه إلى أنفسهم بهتانًا وزورًا.

---

(١) دكتور علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام - الجزء الأول ص ٢٠.

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٢١.

(٣) الزركشي: البحر المحيط ج ٥ ص ٢٥، عن نشأة الفكر ص ٢١.

(٤) شرح المحلي على السبكي ص ١٣٥، عن نشأة الفكر ص ٢١.

(٥) يسمونه في الغرب أبا المنهج التجريبي لاكتشافه قواعد تحقيق العلة في المنهج التجريبي حسب زعمهم والحقيقة أنه نقل هذه القواعد من التراث الإسلامي كما سيتضح لنا هذا بالدليل القاطع.

الأسس الفكرية للإرهاب (٧١)

اغتيال الشهيد محمود فهمي النقراشي يؤكد أن تنظيم الإخوان ما هو إلا جماعة وظيفية تعمل لمصلحة الغرب، وتقوم نيابة عن المحتل البريطاني باغتيال قادة الحركة الوطنية.

جماعات وظيفية في خدمة أعداء الأمة (٢)

٣- اغتيال رئيس وزراء مصر الأسبق محمود فهمي النقراشي:

ومثلما حدث مع الدكتور أحمد ماهر، حدث مع رفيقه فى النضال ضد الإنجليز "محمود فهمى النقراشى" أحد أبطال ثورة ١٩١٩م ضد الاستعمار البريطاني، فقد تم اتهامه بمعرفة المحتل البريطاني بالانضمام لخلية سرية لاغتيال الضباط والجنود البريطانيين أثناء ثورة ١٩١٩م، وأحيل للمحاكمة الجنائية في ٣١-١-١٩٢٦م، وقام مصطفى النحاس باشا بالدفاع عنه حتى حصل على البراءة.

وبعد ذلك خاض العمل السياسي الحزبى، وتقلد مناصب وزارية كثيرة، حتى شغل رئاسة وزراء مصر مرتين.

ومن أدواره الوطنية البارزة خطابه الشهير بمجلس الأمن بنيويورك في ٥-٨-١٩٤٧م ضد الاحتلال البريطاني ومطالبته بالجلاء عن مصر وقال كلمته المشهورة: "أيها القراصنة أخرجوا من بلادنا".

وبسبب نضاله الوطني المشهود، قام الإرهابي عبد المجيد حسن عضو تنظيم الإخوان باغتياله في ٢٨-١٢-١٩٤٨م وذلك خدمة للاحتلال البريطاني؛ حيث إن النقراشي هو عدو الإنجليز الأول.

بل إن قادة الإخوان يفرحون ويشمتون ويبررون عملية الاغتيال بدون وازع من شرع أو ضمير.

فهذا يوسف القرضاوي القيادي الإخواني يفرح ويشمت لاغتيال المناضل محمود فهمى النقراشي رئيس وزراء مصر ويوثق ذلك في مذكراته قائلًا:

"ولقد قابلنا نحن الشباب والطلاب اغتيال النقراشي بارتياح واستبشار... ومما أذكره أنى نظمت بيتين في هذه المناسبة، يعبران عن ثورة الشباب في هذه السن، خطابًا لعبد المجيد حسن قاتل النقراشى، كان الطلاب يرددونهما وهما:

عبد المجيد تحية وسلام

أبشر فإنك للشباب إمام

سممت كلبًا جاء كلب بعده

ولكل كلب عندنا سمام[١]

وهذا القيادي الإخوانى محمود الصباغ في كتابه "حقيقة التنظيم الخاص" الذى قدم له المرشد الخامس مصطفى مشهور، يبرر ويشرعن للقتل غيلة باسم الإسلام قائلًا: "لقد كان عبد المجيد أحمد حسن ومعاونوه متأكدين وهم يقومون بهذا العمل - يقصد اغتيال النقراشى - أنهم يقدمون دماءهم شهداء من أجل مصر"[٢].

واغتيال الشهيد محمود فهمي النقراشي يؤكد أن تنظيم الإخوان ما هو إلا جماعة وظيفية تعمل لمصلحة الغرب، وتقوم نيابة عن المحتل البريطاني باغتيال قادة الحركة الوطنية.

٤- محاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر:

قام تنظيم الإخوان بالتخطيط لاغتيال الزعيم القومي جمال عبد الناصر – حسب شهادة زينب الغزالي – ١٩ مرة[٣].. أشهرها:

محاولة اغتيال ١٩٥٤م:

حيث قام الإخواني / محمود عبد اللطيف بإطلاق عدد ٨ رصاصات على الرئيس جمال عبد الناصر، أثناء خطابه بميدان

- قام تنظيم الإخوان بمحاولة اغتيال الزعيم جمال عبد الناصر، بالتخطيط مع المخابرات البريطانية.

وبذلك يتبين أن تنظيم الإخوان ما هو إلا جماعة وظيفية في خدمة المخابرات البريطانية، للقضاء على الزعماء الوطنيين.

المنشية بالإسكندرية في ٢٦-١٠-١٩٥٤م.

ولكن الله عز وجل نجَّا جمال عبد الناصر من الاغتيال، وكان نتيجة العملية إصابة عدد من المحيطين بالرئيس جمال عبد الناصر منهم " الوزير السودانى الميرغنى حمزة، وأحمد بدر سكرتير هيئة التحرير بالإسكندرية ".

وندع خليفة عطوة أحد أعضاء عملية محاولة الاغتيال يلقى بشهادته التاريخية:

"قابلنا المستشار حسن الهضيبي قبل العملية وبارك الأمر وأثنى علينا، وكان ذلك في فيلا حسن صبري بالإسكندرية... واستأجرنا غرفة في لوكاندة بالإسكندرية وحددنا الأدوار بدقة، فقد ارتديت أنا وأنور حافظ ملابس الحرس الوطني وصعدنا أعلى المنصة، وكانت مهمتي إعطاء الإشارة لمحمود عبد اللطيف بإطلاق النار على عبد الناصر فى الوقت المناسب، وبالفعل جهز محمود عبد اللطيف مسدسين من نوع "براوننج" ألماني، واتخذ مكانه بجوار تمثال سعد زغلول، وارتدى محمد على نصيري حزامًا ناسفًا واتفقنا أن يحتضن جمال عبد الناصر ويفجر نفسه فيه فى حالة عدم إصابته بالرصاص.. وبدأ عبد الناصر إلقاء خطابه، وانتظرت حتى بدأ عبد الناصر ينفعل ويندمج فى الحديث فأشرت بيدي إلى محمود عبد اللطيف لإطلاق الرصاص، وبدأ محمود عبد اللطيف في التصويب على قلب عبد الناصر، لكن عبد الناصر وقتها كان يشيح بيده لأعلى فمرت الرصاصة بين ذراعه وكتفه ولم تصبه وأصابت أحمد بدر سكرتير هيئة التحرير بالإسكندرية فى رأسه وسقط على الفور قتيلًا، وأصابت الرصاصة الثانية المرغني حمزة زعيم الطائفة الختامية بالسودان، وحدثت حالة من الهرج وقال عبد

د. محمد حسينى الحلفاوى

الناصر عبارته الشهيرة: "أيها الرجال فليبق كل في مكانه، دمى فداء لكم، حياتى فداء لكم، دمى فداء مصر"، وعندما عرفت أن المحاولة فشلت بعد إطلاق الرصاصة الأولى أشرت إلى محمود عبد اللطيف بالتوقف فأصابتنى رصاصات فى ذراعى ووجدت الأطقم الطبية تساعدنا فى إيقاف النزيف، خاصة وأن إطلاق النار أصاب حوالى ٧ أشخاص وأرداهم قتلى، وبعد انتهاء الخطاب وأثناء علاجى فى نفس المكان فوجئت بالبوليس وقد أتى لإلقاء القبض علىَّ، وكانت هذه هى المفاجأة الصادمة بالنسبة لى وللخلية كلها، فعندما علم قائد الخلية الإخوانى هنداوى دوير بفشل العملية قام بخيانتنا وذهب إلى قسم باب شرق بالإسكندرية وأبلغ عن أسمائنا؛ حتى يصبح "شاهد ملك" ولا يعاقب.. وقام البوليس على الفور بالقبض علينا وتم ترحيلنا إلى سجن القلعة، وبسرعة شديدة عقدت محكمة عسكرية ضمت جمال سالم وأنور السادات وحسين الشافعي، وعندما استجوبونا اعترفنا بكل شيء.. واعترفنا أننا أخذنا التكليف من حسن الهضيبي مرشد الإخوان، وبسرعة شديدة تم الحكم علينا بالإعدام رميًا بالرصاص... وأنكر الهضيبي في بداية المحاكمة وقال: لا أعرف هؤلاء الأشخاص، فطلب منه أنور السادات بدهائه المعهود أن يحلف على المصحف فحلف الهضيبي أنه لا يعرفنا، فهاج محمود عبد اللطيف الذي أطلق الرصاص على عبد الناصر وقال له: "يا كافر يا ابن الكافر بتحلف كذب". ثم بصق عليه، وهذا أمر طبيعي فمحمود عبد اللطيف كان يعمل «سمكري»، وكان يعتقد أن مرشد الإخوان استحالة أن يكذب، وأن الإخوان رجال دعوة ودين، وعندما وجده يكذب وينكر معرفته لنا كانت صدمته شديدة وجاء رد فعله بهذه الطريقة... وبخصوص محمد على نصيري، الذي كان من المخطط له اغتيال جمال عبد الناصر بحزام ناسف عند فشل محاولة محمود عبد اللطيف فقد ارتبك النصيري ارتباكًا شديدًا، خاصة بعد أن التف الضباط والحرس حول الرئيس عبد الناصر فترك نصيرى الموقع وهرب"[٤].

والغريب أنه رغم ثبوت محاولة الاغتيال في ١٩٥٤م على الهواء، وباعتراف المتهمين أنفسهم.. إلا أن تنظيم الإخوان – كعادته - مازال ينكرها ويعتبرها " تمثيلية "!!

وقد قام تنظيم الإخوان بمحاولة اغتيال الزعيم جمال عبد الناصر، بالتخطيط مع المخابرات البريطانية.

وبذلك يتبين أن تنظيم الإخوان ما هو إلا جماعة وظيفية في خدمة المخابرات البريطانية، للقضاء على الزعماء الوطنيين.

---

(١) " ابن القرية والكتاب " يوسف القرضاوى ط٢ دار الشروق القاهرة ج١ ص ٣٣٧ صدرت في ٢٠٠٦م.

(٢) – انظر: كتاب "حقيقة التنظيم الخاص" محمود الصباغ، موقع إخوان ويكيبيديا بدون ترقيم.

(٣) حسب شهادتها مع الأستاذ ثروث الخرباوي.. اليوم السابع بتاريخ ٢٨-١٠-٢٠٢٠م.

(٤) حوار مع الأستاذ خليفة عطوة، بوابة أخبار اليوم، بتاريخ ٢٤ أكتوبر ٢٠١٨ م.

شروح الحكم من جوامع الكلم
للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم

الأستاذ
سميح محمود قنديل

الحكمة الثامنة والستون بعد المائة

كل مُسلم مُطالبٌ بالسفر إلى الحَق جل جلاله، وهذا السفر يسَمى سُلوكًا أو طريقًا، والمسَافر إلى الله تعالى يُفارق فِطرَة المهمَلة، ومقتضيات بشريته.

السفر عند الصوفية هو سياحة روحية وجهاد للنفس؛ لأن في الاغتراب إحساس بتغيير عوائد النفس، وابتعاد عن البلد والولد، وفي السفر لقاء بالصالحين، ونصرة المظلومين، وطلب العلم وصلة الرحم، ويرى الصوفية أن السفر طلب للحلال وتجنب للحرام، ويشترط في المريد الصادق في السفر أن يكون مراعيًا لهمِّه، حافظًا لقلبه من التشتت والطمع في الخلق.

ويَقُولُ مُحَمَّدَ بْنَ مَنْصُورٍ الطُّوسِيَّ ﷺ: "يَحْتَاجُ الْمُسَافِرُ فِي سَفَرِهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: عِلْمٍ يَسُوسُهُ، وَذِكْرٌ يُؤْنِسُهُ، وَوَرَعٍ يَحْجِزُهُ، وَيَقِينٍ يَحْمِلُهُ، فَإِنْ كَانَ هَكَذَا لَمْ يُبَالِ كَانَ مِنَ الْأَحْيَاءِ أَوْ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ"، ويرى الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي ﷺ أن السفر توجه القلب إلى الحق تعالى بالذكر، كما يرى أن المسافر هو الذي يسافر بفكره في المعقولات، فيعبر الدنيا بما يسميه العدوة القصوى.

ويحكي لنا الشيخ أبو طالب المكي ﷺ، عن رجل قال لبشر بن الحارث ﷺ: "إني أريد سفرًا ولكني منعني أنه ليس عندي شيء، فقال: لا يمنعك العدم من سفرك واخرج لقصدك، فإن لم يعطك ما لغيرك لم يمنعك ما لك"، قال الإمام القشيري ﷺ: "سئل بعض مشايخ الطرق فقيل له: هل سافرت؟ فقال: سفر الأرض أم سفر السماء؟ سفر الأرض: لا. وسفر السماء: بلى"، وجاء رجل إلى عارف بالله فقال: "قطعت إليك شقة طويلة، فقال له العارف: كان يكفيك خطوة واحدة لو سافرت عن نفسك"، وقال سيدي الشيخ أبو العباس المرسي ﷺ: "ليس الشأن من تطوى له الأرض فإذا هو بمكة وغيرها من البلدان، إنما الشأن من تطوى عنه أوصاف نفسه".

إن السفر من عند الله هو القدوم لمهمة عظيمة، ومسئولية جليلة، وهي استخلاف

جوامع الكلم

حكم عالية، ودرر غالية، أفيضت من الكتاب المسطور، والبحر المسجور، ونطق بها لسان الرق المنشور، أخذًا من البيت المعمور. سعد من فهم هذه الحكم علمًا، أو تمتع بها ذوقًا، أو سار على هديها سلوكًا؛ لأن عباراتها من بحر عرفان ونور بيان مجدد هذا الزمان.

نقدم إحدى هذه الحكم العظيمة يعقبها تعليق نسترشد به في نيل المجد الإسلامى.

العبد في أرضه، وذلك بعمارتها وعبادته، والامتثال لأوامره والانتهاء لنواهيه، فضلًا عن معاينة بديع صنعه، والتفكر في عالم ملكه وملكوته، والسفر إليه سبحانه أوله شوق وأوسطه سير ومجاهدة، فوصول ومكاشفة، أمّا السفر فيه فهو الفناء في عشقه، وقد قيل: قلوب أهل الحق طائرة إليه، بأجنحة المعرفة، ومستبشرة إليه بموالاة المحبّة.

السفر عند الإمام أبى العزائم

وعن السفر يقول الإمام أبو العزائم ﷺ: "كل مسلم على يقين أنه مسافر إلى الدار الآخرة، وأهل الإيمان منهم مسافرون إلى مقر رحمة الله ودار النعيم الأبدي، وأهل الإحسان مسافرون إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأهل الإيقان مسافرون فرارًا من الكونين إلى المكوّن ﷻ.

ولما كان المسافر إلى مكان بعيد، لا يخلو حاله إما أن يكون عالمًا بالطريق متمرنًا عليه، فإن، كان عالمًا به، احتاج إلى رفيق يعينه على مهام شئونه، حتى يكون على يقين من أنه إذا نسي ذكَّره، وإذا ذكر أعانه، وفي الحكمة: الرَّفِيقُ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وإن كان جاهلًا بالطريق احتاج إلى دليل موثوق به مشهور بين الناس بتوصيل السفر، ولو أن المسلم حصل علوم الأولين والآخرين ولم يظفر بدليل فى مقام جهالته بالطريق، أو برفيق فى مقام علمه به، لا يصل إلى قصده".

والسفر عند الإمام أبي العزائم ﷺ ليس من مكان إلى مكان، أو من الكون إلى المكوّن، أو من الدنيا إلى الآخرة، وإنما السفر عنده من نفسه إلى الله، تحققًا بقوله سبحانه: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (الذاريات: ٥٠)، فنراه يقول وهو مسافر لأداء فريضة الحج: اللهم آنسنا بوجهك الجميل في حلنا وترحالنا، واجعل سفرنا منا إليك بك سبحانك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ويقول نظمًا قبل سفره إلى الحج مبينًا حقيقة السفر:

مِنى أُسافرُ لا من كوْنىَ الدَّانِـــى
أفردتُ ربى لا حُورٍ وولـــــدان
وجهتُ وجْهى إلى الله العَلى ولِّي
شوقٌ عَظيم إلى فضْل ورضْوان
قلبى يرى في مقَام خليل حضْرتِه
أنوارَ مقتدِر بَر وديَّـــــــان
روحِى تشاهدُ ربَّ البيتِ جلَّ عَلا
يُعطى جمَال العَطا بجميلِ إحسَان

أنواع السفر وأحوال المسافرين

يقول الشيخ أحمد سعد العقاد - أحد تلاميذ الإمام ﷺ - فى كتابه: "أشرف الغنائم في شرح صلوات الإمام أبى العزائم":

"السالك مسافر من الآثار إلى الآيات، ومن الآيات إلى التجليات، ومن التجليات إلى مجلى الذات، ثم الرجوع إلى الأكوان ليفيض عليها أسرار الكمالات، ولا يتمكن الإنسان من السير إلى تلك المراحل، إلا إذا اقتفى أثر رسول الله ﷺ، وتوالت عليه النظرات المحمدية، وانتشلته يد المصطفى ﷺ من قواطع الطريق، ويعينه على ذلك كثرة التعلق برسول الله والصلاة عليه واقتفاء أثره، ويترجم لغرائب الأحوال.

والسفر هو التوجه إلى الله تعالى، وهو سفر إلى الله، وسفر بالله، وسفر فى الله، وسفر عن الله.

المرحلة الأولى - السفر إلى الله: وهو جهاد النفس، وحربها لتحمل المشاق والصعوبات فى سبيل الله، وكثرة الأذكار، وقطع عقبات النفس، وهذه المرحلة من أصعب مراحل السفر على المريد؛ لأن السالك فيها ملاحظ لنفسه، مفتخر بجهاده، واقف عند مظاهر حسه، وهى رتبة التكليف، التى يقوم بها العبد لمشاق الكلفة، وعناء الجهاد.

المرحلة الثانية - السفر بالله: وهى عبارة عن شعور العبد بمدد الله، ودخوله فى دائرة لا حول ولا قوة إلا بالله، فتشرق عليه أنوار لطائف القلب، وتنفتح له أنوار القرب والقبول، ويشهد بعيون القلب آيات الله، ويتمتع بجمال الله، ويتمتع بقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾، وهذه هى مرحلة التعريف، فيتعرف له الحق فى كل مظهر، ويعرف آيات الحق فى كل أثر، وهى مرحلة برزخية جامعة بين أسرار الملكوت وأسرار المُلك.

المرحلة الثالثة - السفر فى الله: وهى عبارة عن إشراق أنوار الأسماء والصفات، وإحاطة تلك المعانى بالعبد من كل الجهات، فتختفى الآثار وتظهر الأنوار، ويأتمن الحق العبد على الأسرار، وهى مرتبة الوصول إلى الروح وأسرارها، وهذا هو مقام التشريف، الذى يتلذذ العبد منه بمشاق العبادة، ويتشرف بمثوله بين يدى مولاه فى كل أنفاسه، ولا يزال العبد فى هذه المرحلة يتمتع بأسرار الواحدية، ويكاشفه الحق بمقام الدنو والتدلى وقاب قوسين أو أدنى، فتنتفى الغيرية وتنمحى الإثنينية، ويتفانى العبد فى حبيبه بالكلية، فيتم للعبد الكمال.

المرحلة الرابعة - السفر عن الله فى الله بالله: وهو رجوع العبد إلى الأكوان ليدلهم على الرحمن، وهو مقام البقاء بالله، وإفاضة الكمال على خلق الله والوراثة الكبرى للأنبياء، جعلنا الله ممن تحقق بهذا المقام، إنه على كل شيء قدير.

وفى كل مرحلة يظفر العبد بأسرار يترجم عنها بالعبارات الباهرة، ويتفانى فى الحضرة المحمدية، لأنه القائد الرفيق الرءوف الرحيم، الذى لولاه ما وصل العبد إلى تلك الغنائم.

وإن لرسول الله ﷺ صوَرًا ورثوه فى علومه وأخلاقه، ولاحت عليهم الفتوح، وهم نفحة إلهية فى كل زمان، فابحث عنهم واقتد بهديهم، تظفر بكل ما تريد، وهذه الصلوات لأستاذنا برهان على أنه وصل إلى الحقائق وتجمَّل فى السير، وعاد إلينا ظافرًا بالكنوز التى بها سعادتنا، والله يتولانا جميعًا".

❁ **لا يكفي الإيمان وحده في دخول الجنة بدون العمل الصالح، ولا يكفي العمل الصالح بدون الإيمان بالقلب.**

❁ **الله تعالى سوّى بين المسلمين في كتابه، فلم يجعل لنسبٍ ولا لغِنًى ولا لقوةٍ في الجسم ولا لعلمٍ غزير ميزة يتميز بها الشخص.**

❁ **ما عرفنا الله تعالى، إلا بقدر ما علمناه من بدائع إبداع صنعه، وعجائب آثار قدرته، وغرائب آيات حكمته، فإن ذاته العلية وأسماءه المقدسة وصفاته المنزهة وأفعاله جلت فوق قوة الرُّوح والعقل والجسم، فما بقي وسيلة لمعرفته إلا بكشف غيوب آثاره.**

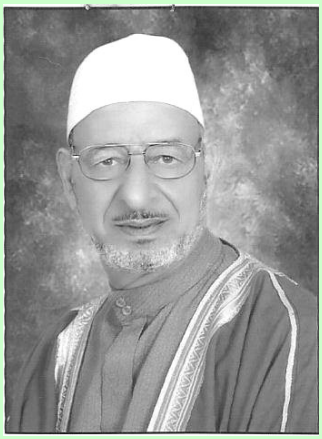

فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى

معاني وإشارات قرآنية

حجج على اليهود ودروس للمسلمين (٣)

الإيمان ينحصر في ثلاث معان

ذكر الشيخ العقاد أنه لما ذكر الحقُّ تعالى صفة أهل النار وما أعده لهم من العذاب انقبضت القلوب لتجلي العظمة، فأدركها الحق تعالى بتجلي الكرم لأهل الإيمان الذي يستحقون النعيم المقيم فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٨٢).

وذكر ابن عاشور في قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أنه: تذييل، لتعقيب النذارة بالبشارة على عادة القرآن، والمراد بالخلود هنا: حقيقته.

وقد بيَّن الإمامُ أبو العزائم في تفسيره لتلك الآية أن الإيمان ينحصر في ثلاث معان:

عقد القلب على العقيدة التي قررها القرآن تسليمًا لما بينه رسول الله ﷺ، لا عقد القلب على عقيدة الحظ والهوى التي يدعو إليها جمع فيما يزول ولا يبقى؛ من سلب عقول البسطاء بما لا يقبله عقل ولا يرد به شرع.

- ونطق باللسان إلا باللفظ الصريح الوارد في القرآن ما لم يعجز الناطق عن ضبط الحروف للكنة أو عجمة يعجز معها عن خروج الحروف من مخارجها: كإبدال الشين بالسين، أو الهاء والحاء بالخاء، فإن الضرورة تبيح المحظورة.

- وعمل بالجوارح حتى يكون المسلم مؤمنًا، والمؤمن مسلمًا؛ لأنه لا إسلام بغير إيمان، ولا إيمان بغير إسلام.

يقول الشيخ العقاد: لا يكفي الإيمان وحده في دخول الجنة بدون العمل الصالح، ولا يكفي العمل الصالح بدون الإيمان بالقلب.

الله تعالى سوى بين المسلمين في كتابه

وقد ذكر الإمام أبو العزائم في معنى قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾؛ أن يكون العمل بالقلب والجوارح مطابقًا كل المطابقة لعمل رسول الله ﷺ في العزيمة والرخصة، فيكون قلب العامل في رعاية وخشوع وإخلاص، والجوارح في نشاط للعمل في آناته ومقتضياته، وبهذا تكون الأعمال صالحات.

ويكون المتجمل بهذه المعاني وليًّا من أولياء الله تعالى، مستحقًّا بفضل الله تعالى أن يكون من أصحاب الجنة كما قال سبحانه تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

ومعنى الآية أن الله تعالى سَوَّى بين المسلمين في كتابه، فلم يجعل لنسبٍ ولا لغِنًى ولا لقوةٍ في الجسم ولا لعلمٍ غزير ميزة يتميز بها الشخص؛ لأنه لم يقل: والشريف نسبًا؛ والقويّ؛ والغنيّ؛ والعالم؛

ولا فلان وفلان.

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾، أي: كل إنسان آمن وعمل الصالحات صار من أصحاب الجنة.

وبهذه الآية وجب على كل مؤمن أن يسارع بهمة عالية إلى أن يتجمل بتلك المعاني بعد تحصيل وسائلها من العلم والطهارة وتزكية النفس، ثم يصدق الله تعالى فيما وعد مطمئن القلب طمأنينة لا تجعله يأمن مكر الله تعالى.

وهذا هو الحق؛ لأن الناس أبناء آدم وحواء، خلقهم الله ليعبدوه، وبيَّن لهم المناهج جلية معقولة، وهو تنزه عن العلة والغرض؛ والوالد والولد؛ وعن الصاحبة والمعين.

أصحاب الجنة يملكونها ملكًا بالإحسان

وفي معنى قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ أي: إن الذين جملهم الله بهذا الجمال يملكون الجنة ملكًا بالإحسان فيعمرونها - لا بمعنى أنهم يرثونها ميراثًا حقًّا -؛ لأنهم خالفوا حظهم وهواهم وأطاعوا أمر ربهم بتوفيقه.

وفي قوله تعالى: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ بشَّر سبحانه مَن وفقهم لما يحبه أنه ﷻ يقيمهم فيما يحبون من النعيم المقيم والمسرات إقامة أبدية؛ لأنه سبحانه وتعالى أخبر أنهم أصحاب الجنة، أي: أهلها الذين لا يفارقونها.

وهذه الآية ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٨٢) والتي قبلها: حجة على كذب اليهود في دعواهم أن النار لن تمسهم إلا أيامًا معدودة، فردّ عليهم بأن الله يخلد أهل الخطايا في النار، ويخلد أهل الطاعات في الجنة، وهو العليّ، يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء.

والمعنيُّ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾ هو رسول الله ﷺ والتابعون له بإحسان إلى يوم القيامة.

ميثاق الله لبني إسرائيل خير فوق كل خير

في تفسير الإمام أبي العزائم لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ (البقرة: ٨٣)، يبين الإمام أن ربنا ﷻ يذكِّرنا بنعمة عظمى على بني إسرائيل، تضاف إلى النعم السابقة، وهو تفضله عليهم بأن واثقهم ميثاقًا منه هو فوق القسم، وهذا خبر من الله تعالى أنه أحسن إليهم بأن واثقهم على القيام بما يأمرهم به، وترك ما ينهاهم عنه.

وفي مسارعتهم إلى نيل محابه ومراضيه الفوز بالسعادتين، فيكون ميثاقه إياهم خيرًا فوق كل خير.

وجاء في تفسير ابن عجيبة أن الحق تعالى ذكر في هذا العهد أربعة أعمال:

١- عمل خاص بالقلب؛ وهو التوحيد.

٢- وعمل خاص بالبدن؛ وهو الصلاة.

٣- وعمل خاص بالمال؛ وهو الزكاة.

٤- وعمل عام؛ وهو الإحسان.

ورتَّبها باعتبار الأهم فالأهم:

فقدّم الوالدين؛ لتأكيد حقهما الأعظم.

ثم القرابة؛ لأن فيهم أجر الإحسان وصلة الرحم.

ثم اليتامى؛ لقلّة حيلتهم.

ثم المساكين؛ لضعفهم.

والله تعالى أعلم.

العبادة تكون بعد معرفة المعبود والعلم بآلائه

وقوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ (البقرة: ٨٣) فالعبادة لغة هي الذل والتسليم بأكمل معانيه، يقال: طريق مُعَبَّد؛ يعني: مُذلَّل، والعبادة شرعًا: الاستجابة لله فما أمر ونهى.

ولما كانت العبادة تكليفًا من الله تعالى بأنواع كثيرة اقتضاها ما قوم به الهيكل الإنساني، وما أودعه فيه من قوى النفس والجسم والحس، وما أحاط به من ضروریاته وكمالياته في السماوات وفي الأرض، وفيما بينهما، لزم أن تكون العبادة بعد معرفة المعبود جل جلاله، والعلم بآلائه تعالى التي أسبغها على المسلم، فإن كل ما أحاط به العرش خُلِق للإنسان، وجَهْلُ حقيقة من تلك الحقائق جَهْلٌ بالله تعالى.

لأنا ما عرفنا الله تعالى؛ إلا بقدر ما علمناه من بدائع إبداع صنعه، وعجائب آثار قدرته، وغرائب آيات حكمته، فإن ذاته العلية وأسماءه المقدسة وصفاته المنزهة وأفعاله جلت فوق قوة الرُّوح والعقل والجسم، فما بقي وسيلة لمعرفته إلا بكشف غيوب آثاره.

ويبقى لأحكام العبادة شيء آخر عجز العقل عن أن يدركه لنفسه، وهو بيان أنواع العبادات على لسان رسول بينها بعمله وبقوله وبحاله وبإقراراته.

فجر الضمير!!

د. رفعت سيد أحمد

إن مصر – على النقيض مما يذهب الدواعش والإخوان ومؤرخيهم فقراء العلم والتاريخ، وكما تؤكد الوثائق التاريخية المتاحة هي أصل الحضارات والعالم، وهي منبع القيم الفاضلة، ولم تمر على الدنيا حضارة مثلما مرت الحضارة المصرية قبل التاريخ المكتوب وبعده. صحيح أن بلادنا مرت عليها محن وداس فيها غزاة كثر.. لكن بقيت حضارة مصر هي الرمز الشامخ، وهي المعنى الذي على كل أبنائها أن يتعلموه ويأخذوه نبراسًا وهديًا. إن تاريخ مصر وحضارتها شغلت العالم أجمع، ورغم المحن المتكاثرة إلا أن (حضارة مصر) تثبت وتبقى!.

* في هذا السياق يحدثنا تاريخ الآثار والمخطوطات القديمة أن من أوائل من بحث غربيًّا في تاريخ القيم والحضارة المصرية كان ثمة علماء أفذاذ، ومنهم العالم الأمريكي الأشهر (جيمس هنري برستد) الذي ولد في أغسطس ١٨٦٥م وتوفي في ٢ ديسمبر ١٩٣٥م، له العديد من المؤلفات والاكتشافات الأثرية المصرية، لكن كتابه الأكثر شهرة على الإطلاق هو كتاب «فجر الضمير»، الذي أثبت فيه بالأدلة التاريخية والأثرية المؤكدة أن الحضارة المصرية القديمة هي مهد الأخلاق والقيم والحضارة ومنبعها الذي انتشرت منه إلى مختلف بقاع العالم.

ولد في روكلفورو بولاية اللينوي، وفي سن العشرين عمل في مخزن أدوية، وقد أشار عليه معلمه وصديقه وليم ريني هارير بالذهاب إلى برلين لكي يدرس علم الآثار المصرية على يد العالم الألماني الكبير أدولف آرمان، ولما أكمل رسالته للحصول على الدكتوراه عام ١٨٩٤م دعي للانضمام إلى الفريق الذي كان يعد قاموسًا للغة المصرية القديمة، وكان معنى هذا أن يذهب إلى مصر وذهب فعلًا عدة مرات.

* في العام ١٩٠٥م عاد إلى مصر بعد عشر سنوات كان عمله الأساس هو نقل نصوص منقوشة على بعض الآثار في وادي النيل وشبه جزيرة سيناء، وفي السنة اللاحقة عادت جمعية تمويل التنقيب عن الآثار الشرقية إلى تمويل فروعه، وقد تبرع بمعظمها روكفلر الأب، وفي هذه المرة غطت منطقة عمله الرقعة الممتدة على ضفاف النيل الأعلى والسودان، غير أن الظروف المالية المضطربة ظلت تضايقه، ولم تلق مشروعاته التي كانت يديرها معهد بحوث شرقية أي نجاح ملحوظ، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى، وقد قام بشراء آثار كثيرة لمتحف جامعة شيكاغو، وقد نادى برستد بالحاجة إلى عمل فوري لإنقاذ الآثار والنقوش في كل من المتحف المصري ووادي النيل، وقبل أن يرحل إلى بارئه مباشرة وفي العام ١٩٣٤م يتم نشر (فجر الضمير).

* يقع (فجر الضمير) في ١٨ فصلًا تلم بالحضارة المصرية القديمة، ولا بد لكل مشتغل بها أن يعود إلى (فجر الضمير) والذي ترجمه عالم الآثار المصري الفذ د. سليم حسن في سفر كبير في يناير ١٩٥٦م، ثم توالت طبعاته اللاحقة، ولندع د. سليم حسن يتحدث عن الكتاب الفذ وصاحبه المحب لكل ما هو مصري، يقول د. سليم حسن في مقدمته لهذا السفر: لست مبالغًا إذا قررت هنا أن خير كتاب أخرج للناس في هذا العصر من ذلك الطراز هو كتاب "فجر الضمير" الذي وضعه الأستاذ "برستد" في عام ١٩٣٤م وهو في الواقع مؤلف يدلل على أن مصر أصل حضارة العالم ومهدها الأول؛ بل في مصر شعر الإنسان لأول مرة بداء الضمير، فنشأ الضمير الإنساني بمصر وترعرع، وبها تكونت الأخلاق النفسية، وقد أخذ الأستاذ "برستد" يعالج تطور هذا الموضوع منذ أقدم العهود الإنسانية، إلى أن أنطفأ قبس الحضارة في مصر نحو عام ٥٢٥ قبل الميلاد، فمصر في نظره حسب الوثائق التاريخية التي وصلتنا عن العالم القديم إلى الآن، هي مهد حضارة العالم؛ وعن هذه الحضارة أخذ العبرانيون، ونقل الأوروبيون عن العبرانيين حضارتهم، وبذلك يكون الأستاذ "برستد" قد هدم بكتابه الخالد هذا، النظريات الراسخة في أذهان الكثيرين القائلة بأن الحضارة الأوربية أخذت عن العبرانيين، على أن هذا الرأي لا يزال يعتنقه بعض من لم يقرأ كتاب "برستد" إلى الآن، وكأن هذا الأثري العظيم بكتابه هذا قد أظهر للعالم أجمع بأن المصدر الأصلي لكل حضارات الإنسانية هي مصرنا العزيزة) ثم يقول د. سليم حسن: (لذلك يخيل إليّ أن "مصطفى كامل" حينما قال: "لو لم أولد مصريًا لوددت أن أكون مصريًا" كان يحس في أعماق قلبه وفي دمه ما سيظهره الأستاذ "برستد" للعالم عما كان لمصر من السيادة المطلقة والقدم السابقة، في تكوين ثقافة العالم، وفي وضع أسس الأخلاق وانبثاق فجر الضمير الذي شع على جميع العالم.

ولا غرابة في إحساس مصطفى كامل بهذا الشعور، وبتلك العزة القومية والعظمة النفسية التي عزز صدقها "برستد" عام ١٩٣٤م، وهو العام الذي ظهر فيه كتابه "فجر الضمير"، فإن البلاد العريقة في المجد كالشجرة المباركة الطيبة، تؤتى أكلها كل حين، وتنبت بين آونة وأخرى أفذاذًا تجري في دمائهم قوة العزة القومية والمجد التليد؛ فيشعرون بعظمة بلادهم،) وما كان لها من تاريخ مجيد فتنطلق ألسنتهم معبرة عن ذلك بالإلهام المحض.

لقد قال "برستد" في مقدمة كتابه: "إنه يجب على نشء الجيل الحاضر أن يقرأوا هذا الكتاب الذي يبحث في تاريخ نشأة الأخلاق بعد بزوغ فجر الضمير في العالم المصري"، لذلك نجد د. سليم حسن وكأنه ينظر إلى عالمنا المعاصر في عالم ما بعد الـ٢٠٢٤م بعد غزة ومستقبلها.. بعد وفاته (١٨٩٣-١٩٦١م) يقول د. سليم حسن: (في العام الذي ترجم فيه هذا العمل العظيم رأيت أنه إذا كان المؤلف يحتم على شباب العالم الغربي أن يقرأوا هذا الكتاب فإنه يكون من ألزم الواجبات على كل مصري مثقف أن يستوعب ما احتواه؛ لأنه تاريخ نشأة الأخلاق في بلاده التي أخذ عنها كل العالم.

وإني أرجو في النهاية أن أكون قد قمت ببعض ما يجب علي نحو بلادي، كما أرجو أن يهتم كل مصري يحترم نفسه ويقدر منزلة بلاده بقراءة هذا الكتاب، لعل في ذلك باعثًا لإحياء الماضي المجيد الذي لا يزال العالم الغربي يرد مناهله).

صدقت يا أستاذنا العظيم...حفظ الله بلادي وحماها.

يقع (فجر الضمير) في ١٨ فصلًا تلم بالحضارة المصرية القديمة، ولا بد لكل مشتغل بها أن يعود إلى (فجر الضمير) والذي ترجمه عالم الآثار المصري الفذ د. سليم حسن في سفر كبير في يناير ١٩٥٦م، ثم توالت طبعاته اللاحقة.

تهانى

*** يهنئ شيخ الطريقة العزمية**

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم كلا من:

* الأخ الفاضل والمحب الصادق الدكتور السيد الملاحظ داعي الطريقة العزمية لحصول كريمته الدكتورة مريم على درجة الماجستير في الأمراض الباطنة بتقدير ممتاز.. بالإسكندرية.

سائلا الله تعالى دوام السعادة والهناء، والتوفيق والسداد، والبركة فى الأولاد، والوسعة فى الأخلاق والأرزاق.

قصيدة (كنوز شهر الصيام)

للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه

أَنْفَاسُ شَهْرِ الصِّيَامِ الْكَنْزُ لِلْعَاتِي ... وَهْيَ الْبُرَاقُ لِأَهْلِ الْحُبِّ وَالْفَاتِي

فِيهَا اضْرَعَنْ يَا لِسَانِي وَاسْأَلَنْ رَبِّي ... جَمِّلْ إِلَهِي مِنْ خَيْرٍ وَإِحْسَانِ

يَا رَبِّ إِنِّي سَقِيمٌ عَائِلٌ كُنْ لِي ... غَوْثًا بِسِرِّ اسْمِ وَهَّابٍ وَحَنَّانِ

يَا رَبِّ إِنِّي ظَلُومٌ مُذْنِبٌ هَبْ لِي ... مِنْكَ الْمَتَابَ بِإِخْلَاصٍ وَإِيقَانِ

جَمِّلْ أَيَا رَبِّ حَالِي بِالْعِنَايَةِ مِنْ ... بِرٍّ كَرِيمٍ وَرَزَّاقٍ وَرَحْمَانِ

أَسْبِغْ أَيَادِيَكَ الْحُسْنَىٰ وَمُنَّ بِمَا ... عَوَّدْتَ عَبْدَكَ مِنْ عَفْوٍ وَرِضْوَانِ

عَلَيْكَ أَقْبِلْ بِعَبْدِكَ فِي تَضَرُّعِهِ ... حَتَّىٰ أَفُوزَ بِجَدْوَىٰ فَضْلِ مَنَّانِ

وَاقْبِضْ بِيُمْنَاكَ رُوحِي مُسْلِمًا هَبْ لِي ... شُهُودَ وَجْهِكَ فِي رَوْحٍ وَرَيْحَانِ

يَا رَبِّ إِنِّي مُضْطَرٌّ إِلَيْكَ أَنِلْ ... عَبْدًا ذَلِيلًا غِنًى مِنْ خَيْرِ إِحْسَانِ

خُذْنِي بِكُلِّي مَجْذُوبًا إِلَيْكَ عَسَىٰ ... أَنْ يَدْفَعَ اللهُ عَنِّي شَرَّ شَيْطَانِ

وَافْتَحْ كُنُوزَ اسْمِكَ الْمُعْطِي مُوَالِيَةً ... بِوَاسِعِ الْفَضْلِ لِلْأَوْلَادِ إِخْوَانِي

لَا تَشْغَلَنَّا بِهَمِّ الرِّزْقِ أَسْعِدْنَا ... بِالْخَيْرِ فِي دَارِ دُنْيَا دَارِ رِضْوَانِ

سَخِّرْ لَنَا الْمُلْكَ فِيمَا قَدْ تُحِبُّ وَفِي ... نَيْلِ الرِّضَا عَنْكَ فِي آيَاتِ قُرْآنِ

دعاء اليوم الأول من شهر رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ بِجَمَالٍ جَذَبْتَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمَحْبُوبِينَ، وَبِكَمَالٍ تَأَلَّهَ لَهُ عَالَمُونَ، وَاخْتَرَقَ مِنْ عَظَمَتِهِ الْكَرُوبِيُّونَ، وَبِجَلَالٍ قَهَرْتَ بِهِ عِبَادَكَ، وَأَظْهَرْتَ بِهِ مُرَادَكَ، وَبِنُورٍ احْتَجَبْتَ بِهِ عَنِ الْبَصَائِرِ، وَبِغَيْبٍ عَلَوْتَ بِهِ عَنْ مُدَانَاةِ السَّرَائِرِ.

أَسْأَلُكَ يَا إِلَهِي جَذْبَةَ عِنَايَةٍ، وَحُبَّ وَلَايَةٍ، وَقُرْبَ هِدَايَةٍ، وَإِقْبَالَ إِخْلَاصٍ، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧ - ٨٨).

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

*** ويحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كلاً من:**

* سماحة السيد أحمد عفيفي الساكت، شيخ الطريقة العفيفية الهاشمية.. العالم العامل، الذى سلك الطريقة متبعًا الكتاب العزيز والسنة النبوية، فكان له القدم الراسخ فى أحوال النهايات، واليد البيضاء فى علم الموارد، والباع الطويل فى مواقف الرجال، فحظى بثناء الناس عليه.

* الأخ الصادق والمربي الكبير الحاج محمد عبد العزيز هندام.. بالعصافرة – المطرية – دقهلية.

* الأخ الفاضل الحاج مختار حسن غازي عبدالله شقيق المرحوم الحاج حلمي غازي وابن عم الدكتور محمد غازي عبدالله نائب آل العزائم.. بكفر الشيخ.

* المرحومة حرم المرحوم الحاج عبد الرازق مشعل، والدة كل من: المرحوم الأستاذ محمد، والأخ الفاضل الداعي إلى الله الشيخ راضي، والأستاذ أحمد، والدكتور علاء الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، والشيخ ماضي، والشيخ علي بالأزهر الشريف.. بقرية شالما – سيدي سالم – كفر الشيخ.

* المرحومة نادية نجم زوجة المرحوم محمد نجم ابنة عم الأخ حسين نجم وخالة الأخ الأستاذ محمد بخيت.. بالإسكندرية.

* الحاجة وهيبة محمد بلتاجي والدة الشيخ محمد فوزي عطية.. بإسحاقة – كفر الشيخ.

* الأخ الفاضل الأستاذ أحمد رمضان غنيم.. بتلبقا - كوم حماده – البحيرة.

* الحاج محمود علي جلو والد الحاج إبراهيم صاحب معرض الفلاح للأدوات المنزلية.. بسيدي سالم – كفر الشيخ.

* المرحوم الحاج سعيد خالد عبادة والد كل من: المهندس محمد، والمعلم رضا، وشقيق الأخ جمال خالد عبادة.. بسيدي سالم – كفر الشيخ.

سائلا الله تعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء.

دعوة عامة

-إن تمت الموافقة الأمنية-

يتقدم شيخ الطريقة العزمية بدعوة جميع أبناء الطريقة العزمية ومحبى آل بيت سيدنا رسول الله ﷺ لحضور الحفل الكبير بمناسبة مولد سبط الرسول الإمام الحسن عليه السلام وغزوة بدر الكبرى يوم الأحد ١٦ رمضان ١٤٤٦هـ الموافق ١٦ مارس ٢٠٢٥م .. بمقر الطريقة العزمية بالقاهرة.